

ياعمال العالم، وياأيّتها الشعوب المضطّهدّة اتحدوا!

دمشق - ص - ب (35033) - تلخاكي (3349208) - أنترنت: (WWW.KASSIOUN.ORG) - بريد الكتروني: (GENERAL@KASSIOUN.ORG)

«السلام» الإسرائيلي وأطفال فلسطين



الأرض لا تستعاد إلا بالمقاومة

الأرجح أن الحديث الإعلامي الكثير عن السلام الوشيك، لا يمكن أن يندرج إلا في إطار ذلك النوع من التحضيرات الإستراتيجية التي تسبق الحرب...

التباين الشكلي إعلامياً في مواقف حكام الولايات المتحدة وإسرائيل حول سورية، يدفع بعضهم للقول إن خلافات عميقة بدأت تظهر بين الولايات المتحدة وإسرائيل في هذا الموضوع..

فالحديث الإسرائيلي عن إمكانية إعادة الجولان إلى سورية، رافقه تصعيد إعلامي وسياسي أمريكي حول مايسمى بالمفاعل النووي السوري الذي قصفه سلاح الجو الإسرائيلي، مما وسع التداول الإعلامي في الغرب ولدى قسم هام من الإعلام العربي لمصطلح «النشاطات النووية غير الشرعية السورية»، وهذا لا يعدو كونه إشارة استباقية لنقل الموضوع إلى مجلس الأمن لاتخاذ عقوبات ضد سورية على غرار الملف النووي العراقي السيئ السميت.. كما رافقه عودة الحديث عن المحكمة الدولية واستحقاقاتها...

ولكن ذلك لا يعدو كونه تقاسماً وظيفياً للمهام بين الإمبريالية الأمريكية وإسرائيل الصهيونية، ولايخرج عن إطار سيناريو «العصا والجزرة»، وهذا التعقيد في السيناريو الحالي الأمريكي- الإسرائيلي، سببه تعثر المشروع الإمبريالي في المنطقة ودخوله مرحلة الفشل، مع إمكانية تسارع هذه العملية في المستقبل المنظور.. وإذا كان هذا التعثر يظهر بشكل مباشر وبالدرجة الأولى في المواجهة مع المقاومات في العراق وفلسطين ولبنان، إلا أن التحالف السوري - الإيراني هو المستهدف لأن فك عقده سيوفر الشرط الموضوعي الأهم بالنسبة لمخططي الإستراتيجية الأمريكية - الإسرائيلية للقضاء على المقاومات التي تقدمت بثبات خلال السنوات القليلة الماضية..

فالحديث عن إعادة الجولان بالنسبة لهم سيفقد سورية أهم المبررات للمواجهة وبالتالي التحالف مع إيران والمقاومات العربية..

من منظور ميزان القوى الإقليمي والدولي، ما الذي يدفع إسرائيل الآن لإعادة الجولان؟ يقول مجرم الحرب الإسرائيلي بيريز «إننا كلنا نريد السلام، لكن السؤال هو عما نتنازل، وعما يتنازل الطرف الآخر؟»

لاشئ عمليا يدفع الكيان الصهيوني لإعادة الجولان، في حال «أعيد» سوى «سلة من النتائج» التي تطمح «إسرائيل» لضمانها سلفا :

جولان منزوع السلاح، منقوص السيادة، مغلق الأجواء أمام سورية، على نموذج سيناء المصرية، بحماية رادارات أمريكية-إسرائيلية، مع اقتسام المياه.

الأهم بالنسبة لاستمرار المشروع الأمريكي الصهيوني في المنطقة الذي لم تعلن لا واشنطن ولا تل أبيب التراجع عنه، هو قطع سورية عن حواضن تحالفاتها في لبنان والأراضي المحتلة ومع الفصائل الفلسطينية وإيران، ولاسيما في حال اندلعت مواجهة مع إيران في وقت كانت تجري فيه المفاوضات السلمية المفترضة عند مستوى معين، بما يمنع سورية من ممارسة تحالفها مع إيران.

الحماسة التركية الشديدة لوساطتها بشأن السلام، رافقتها إغراءات اقتصادية تمثلت مؤخرا في الملتقى الاقتصادي السوري - التركي الذي لا يعدو كونه «جزرة» لتضليل سورية، وبأن واحد إنعاش الفريق الاقتصادي السوري ليحاول استعادة مواقعه التي فقدھا مكرھا خلال الأشھر القليلة الماضية بسبب تصاعد منسوب الاستياء الشعبي ضد سياساته جراء تفاقم تدهور المستوى المعاشي للجماهير، وبالتالي زيادة حالة الارتباك الداخلي.

إحداث بلبله في صفوف القيادة السورية في وقت داخلي تستعصي فيه القضايا المعيشية بخصوص تلفق أو عدم تلفق العرض التركي- الإسرائيلي، وينسحب ذلك على رأي الداخل السوري والشارع العربي بخصوص المواقف التي قامت عليها السياسة الخارجية السورية والمنطلقات والأهداف الفكرية والسياسية لحزب البعث منذ تأسيسه، بخصوص التمسك بالقضايا القومية والتحرير.

أي بالحصلة الإجمالية، إن إسرائيل في حال أرادت حقاً أن «تعيد» الجولان، فإن ذلك افتراضا بالنسبة إليها يعني «كسب» سورية..!

في المقابل، فإن سورية كانت تصر دائما على الحل الجماعي ووحدة المسارات، ولكن اللعبة الأمريكية الإسرائيلية جرت مع قصور نظر بقية الأطراف العربية، لفصل المسارات والاستفراء بها، بما يحول «تحرير فلسطين بالكامل» إلى مجرد ولاية على ضفة وقطاع منفصلتين جغرافيا وسكانيا واقتصاديا، واليوم أصبح المطلوب هو الاستفراء بمكونات معسكرا الممانعة في المنطقة.

ومن الواضح أن سورية التي لا تستطيع من باب «البروتوكول السياسي» رفض مناقشة عرض ما للسلام مباشرة، طالبت بحكم إدراكها لأحابيل السياسة الأمريكية الصهيونية بسلة ضمانات هي: «العلنية، وعبر طرف ثالث، وتجري برعاية أمريكية نزيهة»، وهي الرعاية الغائبة مع هذه الإدارة، بما يعني عمليا تأجيل الموضوع إلى وقت تظهر فيه أية إدارة أمريكية لاحقة في البيت الأبيض «إرادة ونزاهة من نوع آخر». فلماذا كل هذا الاستباق، وكأن «السلام» مع الكيان الإسرائيلي بات قاب قوسين أو أدنى، في وقت تؤكد فيه كل تجارب شعوب العالم بما فيها الشعوب العربية أن الأرض والحقوق لا تستعاد إلا بالمقاومة، وهو ما يضمن كرامة الوطن والمواطن..

أزمة الخبز الأخيرة ..

من أمر بتخفيض المخصصات؟ ولماذا؟.. ص...5

الزراعات المحمية... في مواجهة الخطر..

بين إنعدام التخطيط الزراعي المنظم وتقلبات السوق والمناخ.. ص...6

بيان من الشيوعيين السوريين

أيها العمال الكادحون بسواعدهم وأدمغتهم..

وفضح آليات النهب، والفساد في مختلف المواقع الإنتاجية، والاقتصادية.

● رفع الحد الأدنى للأجور وزيادتها بما تتناسب مع الحد الأدنى لمستوى المعيشة.

● إعطاء عمال القطاع الخاص حقوقهم في زيادة أجورهم، والإجازات، والعطل، والضمان الصحي.

● منع الاستقالات، وبراات الذمة المسبقة التي تفرض على عمال القطاع الخاص بسبب حاجتهم للعمل.

● إعادة أموال التأمينات الاجتماعية التي ابتلعتها الحكومة، إلى أصحابها واستثمارها في مشاريع هدفها تحسين أوضاع العمال سكنا، وصحة، وتعليما.

● تثبيت العمال المؤقتين، وتطبيق الطبابة الشاملة للعمال بمن فيهم المتقاعدون في القطاعين الخاص والعام، وتأمين وسائل الوقاية الصحية والمهنية الفردية والجماعية.

● إلزام أرباب العمل بإشراك العمال في التأمينات الاجتماعية برواتبهم الحقيقية.

● رفع سعر الوجبة الوقائية بما يتناسب مع غلاء الأسعار.

● إنشاء صندوق دعم مالي للعاطلين عن العمل، ولعمال القطاع الخاص في حال تعرضهم للتسريح، والتوقف عن العمل.

● تطبيق عقود العمل الفردي والجماعي بمشاركة النقابات.

● ضرورة الدفاع عن استقلالية الحركة النقابية، وقرارها بالدفاع عن حقوق العمال بمختلف الوسائل.

● ضرورة تبني الحركة النقابية لحق الطبقة العاملة في الإضراب، والنضال المطلي.

عاش الأول من أيار... عيد النضال العالمي للعمال..

١ / أيار ٢٠٠٨

اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين

عاجل وهام..

الثروة الحيوانية في خطر

عندما زار النائب الاقتصادي محافظة دير الزور، أكد شهود عيان أنه التقى بعض المواطنين الذين يعيشون في البادية وسألهم عن المساعدة المجزية لهم ولأطفالهم، فأجابه أحد المواطنين: «لو أعطيتونا علفا لأغنامنا سيكون أفضل».

استغرب النائب الاقتصادي من جواب المواطن، وقال: «هل أغنامكم أعلى من حياة أطفالكم؟» رد عليه المواطن: «الأطفال نستطيع إنجاب غيرهم، أما أغنامنا إذا ماتت من الجوع فمن أين نستطيع أن نؤمن بديلاً عنها لنبقى نحن على قيد الحياة».

ركب النائب الاقتصادي سيارته وغادر إلى دمشق..

والخلاصة، فإن الثروة الحيوانية في سورية أصبحت في خطر حقيقي، وهي إذا ما استمرت الحال على ما هي عليه، في طريقها للانقراض، وهذه مسؤولية الحكومة، والحلول متوفرة إذا ما أراد المسؤولون الحفاظ عليها بكثرة لا نعوض.. هذا العام كان مجدبا عنوانه القحط والجفاف، إذ لم تهطل الأمطار على المنطقة الشرقية إلا ما نذر، والجزيرة بأكملها لا يوجد فيها موسم؛ وهذا يعني بأن المواطن سيكافح (12) شهرا آخر حتى يستطيع أن يحافظ على أغنامه، علما بأن رأس الغنم الواحد يكلف شهريا (3000) ل.س، فمن أين يأتي المواطن بكل هذه الأموال لتلبية متطلبات معيشة أطفاله الضياع، ولم تقدم أية معونات علفية إسعافية أو قروضا بعيدة الأجل لشراء الأعلاف، وأولى نتائج هذا التراخي أن الثروة الحيوانية في محافظة دير الزور قد انخفضت إلى النصف، وهي في طريقها إلى الانقراض.

نطالب الحكومة بالإسراع في اجترح حل عاجل لإنقاذ الثروة الحيوانية، وهي ثروة وطنية بامتياز، قبل حلول الكارثة..

مراسل قاسيون - الميادين

بصراحة

شعار نقابات عمال القطاع الخاص

الأول من أيار عيد المقاومة العالمي

◀ عادل ياسين

(ليست العولة الرأسمالية مرادفاً لهزيمة نهائية للحركة العمالية، فكما في السابق يعيد الرأسمال بشكل كامن إنتاج شروط نفيه)..

في الأول من أيار من كل عام تنتفض الحركة العمالية في أرجاء المعمورة، نازلة إلى الشوارع، والساحات لتؤكد استمرارية الصراع بين العمل، والرأسمال المتوحش، الذي يعيش أزمة بنيوية حقيقية، تجعله أكثر شراسة في تصعيد هجومه على مقدرات الشعوب، وعلى حقوق ومكاسب الطبقة العاملة التي حققها بفعل نضالها البطولي في مراحل سابقة من توازن القوى العالمي، حيث أتاحت لها تلك التوازنات انتزاع الكثير من المكاسب، وتثبيت الكثير من الحقوق.

لقد ابتدعت الشركات الاحتكارية المتعددة الجنسيات الكثير من الطرق لإضعاف الحركة العمالية وتجريدها من عناصر قوتها وشل قدرتها على المقاومة، بأن نقلت الكثير من الصناعات إلى دول شرق آسيا، ودول أخرى تحت شعار اليد العاملة الرخيصة والمنضبطة، بالإضافة إلى تصنيع اتحادات نقابية في بلدانها تستجيب لشروط تلك الشركات الاحتكارية، ولكن رغم ذلك استطاعت الحركات العمالية أن تنهض من جديد، وتكيف نفسها مع الواقع الجديد، وتخوض نضالها، وأنصع برهان على ذلك الإضرابات الواسعة في فرنسا وكوريا الجنوبية واليونان والصين والمغرب والولايات المتحدة الأمريكية.

إن تصاعد نضال الطبقة العاملة على الصعيد العالمي هو تعبير عن استعادة دورها الريادي في مواجهة الاستغلال والاحتكار، ولتشكل مع الحركات الاجتماعية المناهضة والمعادية للمشاريع الامبريالية جبهة مقاومة واسعة، داعمة بذلك المقاومات الأخرى في العالم، ومنها منطقتنا العربية التي هي في خط المواجهة الأول في التصدي للعدوانية الأمريكية الصهيونية على أوطاننا، حيث بدأت الطبقة العاملة في منطقتنا تستعيد دورها ومباردتها في التصدي للسياسات الليبرالية وللمشاريع الأمريكية والصهيونية، كما عبرت عن ذلك الطبقة العاملة المصرية في انتفاضتها الأخيرة ضد السياسات الليبرالية التي فرطت بمقدرات الشعب المصري الاقتصادية والسياسية، وأيضاً ضد سياسة التطبيع مع العدو الصهيوني التي فشلت إلى الآن في تحقيق نتائج ملموسة يقبل بها الشعب المصري وقواه الوطنية بالرغم من كل أشكال الترغيب والترهيب التي مارسها ويمارسها النظام المصري، حيث كان يعد فيها الشعب المصري بالرخاء والنعيم والرفاهية، ولكن ما حصدهته الطبقة العاملة المصرية والشعب المصري هو الفقر والجوع والبطالة، نتيجة لتلك السياسات المعادية.

إن نهوض الطبقة العاملة المصرية بقواها الذاتية وقياداتها الميدانية الجديدة التي تكونت عبر سنوات من الكفاح البطولي اليومي، ستشكل رافعة حقيقية للنضال الوطني المصري في مقاومته، بالرغم من خيبة أملها في الكثير من القوى التي من المفترض أن تكون معها على خط النار الأول، والتي بقيت متفرجة، وعلى الحياذ.

إن كل ذلك يستدعي التفكير في المآل الذي ستوصلنا إليه السياسات الليبرالية التي ينفذها الفريق الاقتصادي، وقوى السوق الكبرى، بدعم جدي من القوى الرأسمالية العالمية المتمثلة بصندوق النقد الدولي والبنك الدولي اللذين يقدمان الوصفات والدراسات لما يجب أن يكون عليه اقتصادنا الوطني، ولا يهم أصحاب السياسات الليبرالية إن جاع العمال والفقراء من أبناء شعبنا، أو لا!! طالما أن ذلك يحقق (الإصلاح المطلوب) من وجهة نظرهم.

إن الطبقة العاملة السورية ذات التاريخ العريق في النضال الوطني والطبقي، حيث ترعرعت واشتد عودها في غمرة النضال الوطني الذي خاضه شعبنا السوري ضد الاستعمار وضد الديكتاتوريات ومشاريع الأحلاف الاستعمارية، لن يطول انتظارها لترد على سياسة الإفقار والتجوع والحرمان، بل ستقول كلمتها كما كانت تفعل سابقاً، ولن تفيد كل الروتوشات والمساحيق وسياسات التضليل التي تمارس الآن تحت مسميات كثيرة لتحييد ونهيمش الطبقة العاملة السورية لكي لا تمارس دورها في مقاومة تلك السياسات الليبرالية الكارثية.

وفي هذه المناسبة، مناسبة الأول من أيار، نتوجه إلى الطبقة العاملة السورية وإلى الحركة النقابية بتشديد نضالها والانتقال من مرحلة الدفاع والممانعة إلى مرحلة الهجوم الذي تتطلبه الظروف الحالية الصعبة المتمثلة بالتصعيد السياسي الإمبريالي الأمريكي والصهيوني والتهديد العسكري، مما يتطلب تحصين جبهتنا الداخلية وتعزيز وحدتنا الوطنية، وبذلك نتحقق كرامة الوطن والمواطن.

■ ■

تنسيب عمال القطاع الخاص

إلى النقابات يكون بالعمل بينهم والتفاوض معهم



مشاكل العمال ومطالبهم من خلال هذا الأسلوب التوافقي الجديد بين الحكومة والنقابات، الذي أصبح الناظم الرئيسي للعمل النقابي إلى هذه اللحظة. وهذه الإستراتيجية المعتمدة في العمل النقابي أيضاً انسجبت على عمال القطاع الخاص حيث الحوار مع أرباب العمل والتفاوض هو الأساس، وإن حدث خلاف ذلك فهو خارج إدارة النقابات وأرباب العمل.

نقطة الانطلاق الأولى لكسب ثقة العمال، ووضع القطار على سكته الصحيحة هو في البرهان العملي الذي من المفترض أن تقدمه النقابات دفاعاً عن حقوق عمال القطاع الخاص، ونحن نؤكد مرة أخرى، أن التفاوض مع أرباب العمل هو أحد الأساليب، وليس كلها، لأن التفاوض الذي جرى سابقاً، وبإشراف وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل، ومن خلال لجان مشتركة، والذي تعهد فيه أرباب العمل بالالتزام بما اتفق عليه من زيادة أجور العمال، لم يعط النتائج المرجوة والمتفق عليها، ففي كل مرة يخرق أرباب العمل الاتفاق دون أن تحرك وزارة العمل ساكناً بهذا الخصوص باعتبارها الجهة الراعية للاتفاق.

إذا ما العمل إزاء هذه الحالة المستعصية؟! قدم عمال القطاع الخاص في العديد من المعامل الإجابة على هذا السؤال الإشكالي، وهو الإضراب، الذي كان يحقق بعض النتائج في إجبار أرباب العمل على زيادة أجور العمال، والذي كان سيحقق نتائج أفضل لو أن النقابات

في قطاع الدولة الإنتاجي. السؤال الذي تطرحه النقابات على نفسها: ما هي الخطوات الواجب إتباعها للوصول إلى هؤلاء العمال؟ من خلال الحوار الذي دار في اجتماع المجلس الأخير، لم تكن هناك رؤية واضحة لإستراتيجية العمل القادم بين صفوف عمال القطاع الخاص، حيث طرحت آراء عدة حول الموضوع، وجرى استعراض تجارب بعض النقابات بهذا الخصوص، والموقف الذي خُصص إليه الاجتماع هو أن يعقد مؤتمر خاص بعمال القطاع الخاص يرسم إستراتيجية للعمل النقابي القادم.

واستكمالاً لما طرحناه في العدد السابق من قاسيون في مقال (حق الإضراب... والتفاوض خطان باتجاه واحد)، نقول إن تجربة عمال القطاع الخاص في العمل النقابي هي تجربة حديثة نسبياً خاصة في مرحلة ما بعد التأميم، حيث كان القطاع الخاص ضعيفاً وعلى هامش قطاع الدولة، لذا لم يعر الاهتمام الكافي من النقابات لتنسيب عماله، أما القيادات النقابية التي كانت ضمنه في مرحلة ما قبل التأميم، والتي لعبت دوراً مهماً في قيادة العمل النقابي، والنضال العمالي في وجه أرباب العمل، فقد اندمجت في الوضع الجديد، وطريقة العمل النقابي الجديدة التي لم يعد فيها أي صدام مع أرباب العمل باعتبار أن رب العمل الوحيد قد أصبح هو الدولة، والتي قدمت في تلك المرحلة مكاسب هامة للطبقة العاملة السورية، وأصبح لها ممثلون في كل المفاصل الحكومية، لتحل

المؤتمر الخامس للاتحاد العام لنقابات العمال

في جلساته المتوالية قد اتخذ فيه مندوبو البلدان السورية مجتمعين توصيات ومطالب لرفعها إلى الحكومة راجياً تحقيق ما تضمنته في أسرع وقت ممكن وهذه المطالب هي:

المطالب السياسية:

مطالبة الحكومة باستلام أو إنشاء الجيش

الوطني.

استكمال أسباب السيادة المطلقة في البلاد وبسط السيادة السورية على الشركات الأجنبية.

إطلاق حرية الصحافة والاجتماع والكلام.

الدعوة لعقد مؤتمر العمال لبلاد العرب في

أقرب وقت.

المطالب التشريعية:

حرية تأليف النقابات وعدم الحؤول دون اندماج عمال الشركات الوطنية والأجنبية في النقابات.

تحديد ساعات العمل.

عقد الاتحاد العام لنقابات العمال مؤتمره الخامس إثر الحملة المركزة التي أثارها لتعبئة الطبقة العاملة والنقابات وذلك يوم 10/1/1945 على مدرج جامعة دمشق بحضور مندوبي العمال والنقابات في المحافظات استمرت جلسات المؤتمر أربعة أيام، وقد شارك في جانب من اجتماعاته فارس الخوري رئيس مجلس الوزراء في تلك المرحلة حيث تحدث في المؤتمر ووعد بأن يقدم لمجلس النواب مشروع قانون العمل، وتأكد فيما بعد أن المشروع الذي قدم إلى المجلس النيابي قد فقد أثناء العدوان الفرنسي على مبنى البرلمان في 29/5/1945 ولم يكن قد أنجز بعد.

ناقش المؤتمر طيلة أربعة أيام قضايا هامة وعديدة وطنية وطبقية وسياسية واقتصادية ونقابية واجتماعية، وأصدر المؤتمر المقررات التالية:

إن مؤتمر العمال السوريين المنعقد بدمشق

وقفت إلى جانبهم، ولم تأخذ دور الوسيط بين العمال، وأرباب العمل، مما شجع أرباب العمل على اتخاذ إجراءات رادعة بحق العمال وقيادات الإضراب، وذلك بتسريحهم وفقاً للاستقالات المسبقة الموقعة من العمال. كل هذا يعني أن هناك قيادات عمالية بدأت تتشكل، وتتمرس في النضال العمالي وقد اكتسبت ثقة العمال في مواقعهم الإنتاجية، وتركت لقدرها دون حماية، وهذه القيادات هي مفتاح النقابات في مختلف المواقع إذا أردت الوصول إلى عمال القطاع الخاص.

لقد قدم أرباب العمل دروساً مهمة للعمال حول المصير الذي سيواجههم في حال إقدامهم على أية خطوة من التي يقوم بها العمال عادة لأجل تحصيل حقوقهم.

وحتى يكون العمل بين صفوف عمال القطاع الخاص مستمراً من المفترض العمل على:

حماية المناضلين النقابيين في صفوف عمال القطاع الخاص، واحتضانهم وتبني قضيتهم، ومطالبهم المشروعة.

تفعيل دور النقابات من خلال تبني حقوق العمال والدفاع عنها مباشرة وأن يكون الانحياز كاملاً لصالح حقوق العمال.

الدعاية الواسعة لأهمية العمل النقابي، والانتساب إلى النقابات من أجل حماية حقوق العمال والدفاع عن مصالحهم.

الدعاية الواسعة للخدمات الاجتماعية والصحية وصناديق المساعدة التي تقدمها النقابات للعمال، في مواقع العمل، وفي الصحف، ومن خلال ملصقات توضع على الجدران في الأحياء الفقيرة التي تضم الأغلبية الساحقة من العمال.

إنشاء صناديق دعم من أموال النقابات لعمال القطاع الخاص في حال تعرضهم للتسريح أو الطرد من أرباب العمل.

إقامة دورات نقابية مسائية للعمال وذلك وفقاً لظروف عملهم لتعريفهم بالعمل النقابي والقوانين الناظمة للعمل.

التواجد في المدن الصناعية التي تضم ألوف العمال من خلال افتتاح مكاتب نقابية تقوم بإرشاد العمال إلى النقابات وإلى حقوقهم.

■ ع.ي

لم نزل

منك نستقي..

رفع الرأس فانهمل	نهر ضوء على مهل
يفسل الوجه بالسنى	والتباشير والقبل
ويغني نشيده	في جباه وفي مقل
فعلى كل جبهة	كتبت آية جلل
وعلى كل مقلة	قمر هلّ واشتعل
فاصعدي يارياحه	والثمي قمة الجبل
رفع الزند فابتدا	أبدٌ وانتهى أزل
لم تزل كفه على	مفرق الشمس لم تزل
تصنع الكون ضاحكاً	ملؤه الحب والأمل
شاد دنيا وريفة	من لظى الكدح والعمل
وسقاها دماءه	وندى زنده البطل
شاد دنيا وكوخه	طلل قُـد من طلل
حمل الأرض صاعداً	فادياً اسم ماحمل
دمه الخمر فاشربوا	وكلوا الخبز والعسل
أيها الكداح الذي	جلّ ما قال أو فعل
تخجل الشمس من سنى	مجده أيما خجل
فلتكن حلي تاجه	حبة القلب..لا الحلل
أنت علمت عصرنا	فاكمل الشوط لا تسل
نحن من خلفك القنا	والمغاوير والأمل
أيها الكداح الذي	طالما جاع واحتمل
لم نزل منك نستقي	أمسك الغيث أم هطل

■ **رياض أبو جمرة**

مطبّات

أنقذوا شرف الصحافة

(يستحيل تحصين أي أمر ضد الأغبياء لأن غباءهم مبدع مورفٍ

من الممكن لأي أحد في الزمن الصعب أن يرمي الثمار الناضجة بحجارة الكفر، الارتزاق، الفساد..الخ.

في الزمن الصعب صار بإمكان فاسد أن يرمي الصحافة بالحجارة، أن ينال وفق أهوائه من كرامة الصحفي الذي يريد فقط أن تكون سلته بلا عنب.

في كل الردود لابد من عبارات مثل «أن يتحلّى الصحفي بالموضوعية»، و«أن يسأل المسؤول أولاً»، ألا يسمع صوتاً سوى صوت الرسمي الجالس على الكرسي. الآخرون المتضررون من انتفاخه يجب ألا يسمعهم أحد، الباب الأول هو باب المنتفخ، ثم صغار الموظفين المرتشين المرتجفين بلا حيل ولا قوة من سطوة الطرد والفصل والعقوبات.

لابد من عبارة «الموضوع فيه تشكيك بدور المؤسسات الوطنية، وصفعة للقطاع العام»، لكن الأخطر الذي يروجه بعض الصغار هو «إننا لا نعترف سوى بالصحافة الحكومية»، والصحافة الخاصة تبدو لهم بعض الترف الذي يمارسه بعض الميسورين، والعاملون بها ليسوا صحفيين بل مرتزقة.

هل الصحافة غير الرسمية كلها بطر في بطر؟ هل ما يقوم به معظمها خارج إطار الوطنية، وهي التي تصدت لقضايا كبرى بات يرددها القطاع الإعلامي الحكومي خلفها بشكل منقوص؟ وحملت في كثير من الأوقات أعباء حجبها ومنعها أو إلغاء ترخيصها، ومحاربتها؟. إذا لم تكن وطنية فما بالها تتصدى لقضايا لا تبدو بطراً، بل أخفاخ جاهزة للانفجار في أية لحظة مجازفة بكل تاريخها، والقاء عائلات تعتاش على استمرارها، وأموال دفعت وصارت بجرة قلم في مهب الضياع.

الصحافة غير الرسمية حمل بعضها على صفحاتها أسماء وهنت في الصحافة الرسمية من الدخل القليل، وانتعشت أحوالهم باحتضانها لهم، واستوت خطواتهم، كتبوا على صفحاتها مقالاً، تحقيقاً حلموا به ذات يوم، أسقطوا الشللية، صاروا جميلين وهم فرادى. إذا لم تكن وطنية لماذا صدرت بمرسوم من رئاسة الوزراء، وتحت رقم وطني، وتوزع في الوطن، وقراؤها أبناء الوطن. وتكتب بالعربية لغة الوطن.

مجرد رئيس بلدية، موظف في الوحدات الأصغر في سلم الحكومة، لديه آذن وشرطي وديوان ومحاسبة، ومكتب فني محترف، وسيارة إطفاء لسقاية مزارع الأعلى منه والمقربين، مجرد رئيس بلدية يقول بفجاجة: أنا لا أعترف بالصحيفة (.....).

محتال من الصنف الصغير، تاجر مخالفات، مدان بالحقيقة الواضحة، راش من طراز مبدع، يتهم ويصول ويطلق الصفات، على من؟. لأن صحفياً اختار أن يكون مع الحق. صحيفة غير حكومية، قلبت ميزان التستر على لعبة تمس محصولاً استراتيجياً، اتهمت بالأسماء وحذرت من لعبة الاتجار به، قبل أن تتخذ الحكومة قراراً رادعاً، وقبل القرارات السريعة لحماية المنتج الرئيس، لكن بعض الصحفيين الرسميين نسبوا لأنفسهم مجد السبق، وقالوا: لم نسمع بتلك الصحيفة!

إذا الصحافة غير الحكومية في حرب من طرف واحد، لم تدخلها، لم تفتعلها، من الصغار، المرتشين الذين لا يعترفون بها، وكأن من يعمل بها من كوكب آخر، من وطن آخر، وأحياناً من صحف زميلة ترى الأمر من باب الأبوية، والوصاية، لا التافس الذي يصب في مصلحة الحقيقة.. الحقيقة وحدها.

الصحافة غير الرسمية أرادت منذ ولادتها (باستثناء بعضها) أن تكون في جانب زميلاتها، ابنة حقيقية للصحافة الوطنية (الحكومية، الحزبية، الالكترونية) في معزوفة واحدة، مصلحة الوطن، المواطن، محاربة الفساد الذي ينهش الجسد الجميل، والطفيليين المعتاشين على الرشاوى، ومصالحهم، مصالحهم فقط. أنقذوا شرف الصحافة من أن يلوثها مارق أو مدع، من لسان يطالها بأذى، من يد ملوثة بالفساد والحقد، واسمحوا لها أن تكون شريكاً في صنع مستقبل الوطن..

أنقذوا شرف الصحافة في أن تأخذ بيد الحقيقة إلى النور، أن تقول للمارق أنت مارق دون أن تلتف وتدور.. لتقولها فجأة كالحقيقة.

■ **عبد الرزاق دياب**

من سيفرح بها ؟

تفتيش التفتيش.. زيادة في فاتورة العامل ورب العمل

◀ **عبد الرزاق دياب**

غير مصدق، ربما كان مجرد مزاح صحفي، أو خبر مدسوس، أعدت قراءته أكثر من مرة، التفاصيل التي حملها الخبر تؤكد جديته وصحته. كالنكتة كان مطلبنا لحل بعض أواصر النزاع بين الموظف المرتشي، والمواطن دائم الحركة، والتعامل مع الموظف بمعاملة رسمية، سند أمانة، شهادة حسن سلوك، عقد إيجار، عقد نكاح، طلاق، شهادة تأدية الخدمة.. الخ.

لكن الخبر كان جدياً:

(أحدثت المؤسسة العامة للتأمينات الاجتماعية مديرية جديدة باسم (مديرية التفتيش على التفتيش)، وذكر خلف العبد الله مدير عام المؤسسة أن المديرية الجديدة ستلعب دوراً مهماً في متابعة أعمال المفتشين ومراقبة فواتير العمال ومتابعة المصدر الرئيسي والتأكد من صحة المسجلين خاصة، وأن هناك عبئاً كبيراً يلقي على عاتق دوائر التفتيش في دعم صناديق المؤسسة مالياً، وذلك خلال قيامهم بجولات تفتيشية لإشراك جميع العمال وأصحاب العمل بالمظلة التأمينية، وإجراء المسح العام على كافة المنشآت، مشيراً إلى دور المؤسسة الفعال في خلق مناخ سليم من خلال سعيها المتواصل لتوفير عاملي الاستقرار والأمان الاجتماعي للمؤمن عليهم ولأفراد أسرهم خلال سنوات العمل وبعد مرحلة العمل عند الإحالة إلى التقاعد، وما بعدها عند الحاجة.)

الحجي والتفتيش

لتاريخه لم يزل العامل «عطية» بعد نضال طويل يحلم بالسنتين التي وعد الحجي صاحب منشرة الرخام أن يضيفها إلى خدمته ليحال على التقاعد.

يمكن أن يكون ملحمة في نضال العامل السوري ليصار إلى تحقيق أبسط حقوقه المغيبة.. ببساطة استطاع العامل عطية في منشرة الحجر التي تورث الربو وربما السرطان أن يؤلب عمال المنشرة على وكيل الحجي المعلم محمود الذي يوهمهم بأمانته، بينما يؤكد عطية أنه يسرقهم مع الحجي سوية.

منذ أشهر تمرد العمال وطالبوا بتسجيلهم في التأمينات الاجتماعية، بمساعدة أحدهم، جاء التفتيش، وسجل العمال، وأضاف كذلك إفادة صاحب العمل، المماثلة الأولى في لعبة التفتيش هو أن يراجع صاحب العمل التأمينات خلال عدد محدد من الأيام ليؤكد صحة ما قاله العمال أو ينفي ذلك ويعترض عليه..

اللعبة المشتركة

بينما ظن عطية أن ثمار نضاله الطويل قد بدأت تنضج وتعطي النتائج، كان في الخفاء يتم عقد صفقات مربية، الحجي بالرشوة أحياناً بالتهديد بالطرد أحياناً أخرى، الطرف الآخر مفتش من التأمينات ذو خبرة طويلة أراد أن يفهم العمال أن تعويضاً مغرباً هو بالتأكيد أهم من راتب تقاعدي قد لا يعيشون للاستمتاع به أو صرفه.

بين الحجي والمفتش تهاوى العمال، قبض أغلبهم 100 ألف ليرة وتراجع عن إفادته، وبقي عطية واجماً عندما عرف الحقيقة التي كان يود ألا يصدقها.

بقي عطية وحيداً في المعركة، سجلت سنوات خدمته في التأمينات، البقية صرفوا التعويض في شهرين، أحدهم في أيام، وبقيت لعطية سنتان لم يقرهما صاحب العمل، وما زال الحجي (الورع جداً) يطلق وعوده بتسجيلهما لعطية الذي رفض بيع حقه بدفعة نال موظف التأمينات نصفها رشوة، على ذمته.

وجبة دسمة

إحسان (ن) أحد العمال القدماء في القطاع السياحي، يعمل في فندق كبير منذ خمسة عشر عاماً، بصفة كبير

■



من تصدق

(عاملي الاستقرار والأمان الاجتماعي للمؤمن)، هل يعيش العامل في القطاع الخاص؟ لينعم حسب ما جاء في الخبر بما يسمى (عاملي الاستقرار) و(الأمان الاجتماعي)، يبدو الكلام فضفاضاً على ما يمكن أن تلمحه من ضياع وقلق في وجوه العمال، هل من يعمل باستقالة مسبقة لديه عامل أمان؟، هل من يتقاضى 10000 ليرة150000 – ليرة في الشهر يتحقق له الأمان في ظل السعير الذي أصاب السوق؟

هل يشعر بالأمان من يعمل أكثر من عملين لكي يعيش؟ هل من لاضمان صحي له يشعر بالاستقرار؟ هل من لا يستفيد من إصابة العمل يتحقق له الأمان؟

من يعمل ساعات مفتوحة على العد دون رقيب.. من من المسؤولين التأمينيين يعرف شيئاً عن حاله؟

مت...قاعد

(وبعد مرحلة العمل عند الإحالة إلى التقاعد، وما بعدها عند الحاجة.) كيف؟ يخرج السوري من الوظيفة إلى القبر، أو وظيفة تشبه القبر، سن التقاعد لدى السوري هو 60 عاما، وقد طالبت جهات عدة بتخفيض سنوات الخدمة ليصبح الدخول في سن التقاعد 55 سنة مشروطاً بـ15-20 سنة من خدمة الدولة.

بانتظار قانون العمل الجديد والعمل به، لا بد من تأمل السنوات التي تضع على العامل ريشما يصبح هذا القانون سيد الطبقة العاملة ومنصفها.

لو نجحت التجربة؟

لو قدر لهذه التجربة أن تنجح، هل ستعمم على الجهات العامة؟ هل سنرى موظفاً يشبه الآخر ويراقب عمله، ثم يقدم الأول تقريره والآخر يصادق عليه أو يخالفه، أم خلف الجدران يتفق الاثنان على اقتسام الوجبة الدسمة، ثم في غرفة بعيدة عن الأعين يقدمان تقريراً متشابهاً بعد أن يتبادلان ابتسامات الطمأنينة مع صاحب العمل؟

مفتش مالية ومفتش مفتش المالية مفتش تربية، ومفتش مفتش التربية.. مفتش تموين، ومفتش مفتش التموين.. مفتش الكهرباء، ومفتش مفتش مراقب شبكة المياه، ومراقب مراقب الشبكة.

مفتش الضرائب، ومفتش مفتش الضرائب!!!

تناسخ ايجابي

حسب النظرية السابقة (مفتشي

” **هل يشعر بالأمان**

من يعمل أكثر

من عملين

لكي يعيش؟

هل من لاضمان

صحي له يشعر

بالاستقرار؟

رئيس المجلس البلدي يتحفظ على إزالتها

مصاد كهربائية لسكان قطنا

الشكوى المقدمة من ساكني شارعي جمال عبد الناصر ويوسف العظمة في مدينة قطنا بقدر

ما قد تثير الضحك، تثير الأسى، الضحك كون المشكاة بسيطة، والأسى لأن من يعترض على حلها هو رئيس المجلس البلدي المهندس حسن بطيخة، والأسباب منها ما أعلن... ومنها ما خفي.

قطنا الغارقة في مشاكل لم يحرك رئيس المجلس ساكناً منذ استلامه زمام كرسي قيادة قدرها، وإنما يدور في المدينة أحاديث عن قرب استبداله، وأنه جاء إلى البلدية مجبراً وأنه قدم استقالته أكثر من مرة، فيما أيضاً يراه المواطنون متشنجاً، وسريع الغضب، وضيق الصدر.

في الشكوى

وجه المواطنون القاطنون في شارعي جمال عبد الناصر ويوسف العظمة شكواهم إلى السيد نبيل عمران محافظ ريف دمشق، وتضمنت وجود قواعد لإثارة تزيين الشارعين منذ ثلاث سنوات ولم ينفذ المشروع الذي وضعت لأجله هذه القواعد، بل تم وضع بضع أعمدة إثارة بطول 2.5مترعلى بعضها، في حين بقيت معظم القواعد مصائد للمارة مما تسبب في مئات الحوادث للمشاة خاصة عند انقطاع التيار الكهربائي وما أكثرها .

في المجلس

المجلس البلدي الجديد كما يقول المشتكون انعقد وتم التصويت لإزالة القواعد والأعمدة، ونقلها إلى

بلاغ مشترك عن «لجنة الحوار المركزية»

من دروس الماضي ومن التجارب التوحيدية في الحركة الشيوعية، وبخاصة تجربة الحزب الشيوعي السوري، ومعطيات العصر الراهن، ومتطلبات الفكر الاشتراكي والتقدمي العالمي.

إن وحدة الشيوعيين السوريين التي ننشدها، هي خطوة تعني جميع الشيوعيين داخل التنظيمات وخارجها، وهذا يساعد أيضاً على وحدة جميع القوى الوطنية والتقدمية المعنية بحماية سورية من التآمر الإمبريالي الصهيوني عليها، وتعزيز الوحدة الوطنية وتقوية الحركة الشعبية، والنهوض بها للحيلولة دون هيمنة البرجوازية الطفيلية والبرجوازية البيروقراطية وسيطرة اقتصاد السوق الحر على مقدرات البلاد، ولحماية حقوق الجماهير الشعبية الفقيرة والفئات الوسطى ومصالحها والنضال لتطوير الحريات الديمقراطيةوتوسيعها .

ونعلن ترحيبنا بأية مبادرة جديدة للحوار والتعاون مع أي فصيل شيوعي على طريق توحيد الشيوعيين السوريين، ولقناعتنا بأن مايجمعهم هو أكبر مما يفرقهم.

وقد اتفق الجانبان على تشكيل لجنة حوار مركزية، واتخذوا الإجراءات الكفيلة بالبدء بالحوار حول أهم القضايا التي تعني الشيوعيين والجماهير الشعبية، والتي يشكل الاتفاق عليها الأساس المتين لإنجاز عملية التوحيد، وقررا أيضاً المباشرة بالتعاون بينهما في مختلف المجالات تعاوناً ملموساً على أرض الواقع.

دمشق٢٦/٤/٢٠٠٨

اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين الحزب الشيوعي السوري

كيف أصبحت شيوعياً؟

في تحديد ساعات العمل.

تعلمت في مدرسة القرية وحصلت على الشهادة الابتدائية، ثم تابعت تعليمي في التجهيز بمدينة طرطوس ونلت الشهادة الإعدادية ثم الثانوية عام 1972، وسافرت بعدها للدراسة في جامعة الصداقة بموسكو، وتخرجت منها ببداية الثمانينات، ثم عدت إلى أرض الوطن لأعمل في شركة الطرق، وما زلت أعمل فيها حتى اليوم.

بداية تعري في على الشيوعية كانت من خلال بيتنا الذي كان داراً للرفاق، والآن وأنا أحدثكم تعود بي الذكريات إلى أواخر خمسينات وأوائل ستينات القرن الماضي، فأتذكر الأحاديث عن الاشتراكية والكادحين والثورة على الظلم والاستغلال والاستعمار، وأتذكر ما كان يروى عن أخبار الاتحاد السوفييتي وطن العمال والفلاحين، عن فرق الأنصار ويطولأنهم والجيش الأحمر ودخلوه إلى برلين، وكذلك أخبار الحزب الشيوعي السوري خلال فترة الوحدة وما تعرض له من اضطهاد وقمع بوليسي عنيف. وأتذكر كيف اعتقل والذي مع أعداد كبيرة من الرفاق، وبعد خروجه من السجن منع من السفر ووضع تحت الإقامة الجبرية، وعندما التحقت بالمرحلة الإعدادية تعرفت على الكثير من الطلاب الشيوعيين، ومنهم

ما بين التأهيل والتنمية



كبيرة، توفير الإمكانيات المدية، وصيغ التفاضل الصحيحة للتنافس عليها بهدف استثمار هذه الطاقات، وتشغيلها في العملية الإنتاجية.

لتحقيق هذه المعادلة (عمل = مهارة معرفة + واقع ملائم)، يجب أن تتكامل جميع أطرافها بربط الاحتياجات الفردية بالجماعية، وخصوصاً أننا نملك رأسمال بشري هائل، وثروات باطنية وحيوانية كبيرة، ومصادر طاقة بديلة مستقبلية متعددة(شمسية، مائية، هوائية...الخ).

■ **صالح نمر**

أجمعت كل الشرائع والقوانين السماوية والأرضية على أن العمل هو شرف، واعتبرته حقاً وواجباً، فالمشاركة الفعلية في أي نتاج مادي هي إحدى أهم الصفات القيمة للشخصية، لأن العمل هو الحامل الأساسي لبناء المجتمعات المتطورة، وتأسيس المنظومة الأخلاقية، بالإضافة إلى العوامل النفسية التي تساهم كثيراً في تنظيم علاقات الإنتاج في التشكيلات الاقتصادية الاجتماعية المختلفة، وبالتالي كان للجانب المعرفي والمهاري لدى الفرد الأهمية الكبرى خلال سيرورة الإنسان التاريخية، وفي العصور الحديثة على وجه الخصوص.

في السنوات الثلاثة الأخيرة تترد عبارات مثل: تنمية الموارد البشرية، تطوير الملاكات المهنية، بناء الشخصية الريادية، كخيار استراتيجي للمساهمة في إيجاد فرص عمل حقيقية في مجالات متعددة الجوانب. ويروج إعلامنا بكافة أشكاله لها، بالإضافة إلى الندوات والمحاضرات والمؤتمرات التي تركز على أهمية التدريب والتأهيل في هذا الاتجاه على الصعيد الشخصي أو المؤسساتي والتي هي في صميمها صيغ أوربية عملت عليها الدول المتقدمة صناعياً من عشرات السنين ضمن ظروف موضوعية خاصة بها .

بغض النظر عن موقفنا من العملية وأسلوب

رفاق في الذاكرة.. «زوراب» الأرمني



الواقعة أكدها لي العشرات من الرفاق الأرمن، ولست أدري أن كانت متفشية في جمهوريات سوفيتية أخرى.

وما ألم زوراب وماري كثيراً، هو أن يافعاً ابن عائلة أرمنية صديقة للحزب، انتسب إلى الحزب الشيوعي الأرمني وأصبح ذا مركز وجاه وسيادة بعد سنتين من هجرته إلى أرمينيا . لذلك قالا عند زيارتهما لسورية في سبعينات القرن الماضي، يوجد خطأ في قيادة الحزب الشيوعي الأرمني، يجب إصلاحه. وما يطبق في أرمينيا، لا يمت بصلة إلى المبادئ التي ناضلنا وضعيناً من أجلها .

■ **عبدي يوسف عابد**

في أواسط الستينات، عندما سمحت أرمينيا بعودة المهجرين الأرمن إلى بلدهم الأم، سافر زوراب مع المهجرين، بلهفة العطشان للماء الزلال، للعيش في عدالة النظام الاشتراكي التي كرسا حياتهما من أجل تطبيقها في سورية الحبيبة. لقد قدرا عالياً مكتسبات الشعب الأرمني، من تأمين عمل وسكن ودراسة ورعاية صحية . ولكنهما اصطدما برفض قبولهما أعضاء في الحزب الشيوعي في أرمينيا، ويتحول الحزب الشيوعي المفروض فيه أن يكون خادماً للشعب، إلى طبقة فوقية مرفهة للرفيق خالد بكdash ويقول: «أنا معه دون تردد للحزب الشيوعي في أرمينيا، يحتاج إلى رشوة 25 ألف روبل، أي أكثر من 35 ألف دولار آنئذ . وهذه

اعتقل زوراب في عهد الوحدة، وأمضى أكثر من سنة في أقبية تحقيق سجن المزة، وصمد وخرج بانفراط عقد الوحدة، وعاد إلى نشاطه السري بعد 8 آذار 1963، واستمر في القيام بمهامه الحزبية.

وكانت توجد في الحي نفسه الرفيقة ماري، أرمنية وسكرتيرة فرعية النساء، اشتهرت هي والرفيقة نظيرة أصلان، بجراثمتها ونضالهما في نقل المطبوعات والرسائل إلى سائر منظمات الحزب، وفي زيارتهما بيوت الحي المستمرة للحديث على الوضع السياسي في سائر عهود النضال السري. ورغم أن ماري كانت أكبر سنّاً من زوراب، لكنه أحبها لارتباطها القوي بالحزب، وتزوجا

بدافع التعاون والحب الذي يجمعنا حيث كنا نتقاسم قرص الفلافل ورغيف الخبز وحتى السيارة، وننام من عشرة إلى خمسة عشر رقيقاً في غرفة واحدة في بيتنا . حين حدث الانقسام الأول في الحزب ترك أثره الكبير على الرفاق، وبدأ تفرقهم، فذهب عدد منهم مع الرفيق رياض الترك، وبقي عدد في صفوف الحزب، وكان والذي يكن كل الاحترام للرفيق خالد بكdash ويقول: «أنا معه دون تردد أو تحفظ».

مارست العمل النقابي باتحاد العمال نقابة عمال البناء والأخشاب، وتمثلت الحزب في الإدارة المحلية، وانتخبت عضواً في مجلس محافظة طرطوس لأكثر من دورة، وصرت سكرتيراً للجنة المنطقية، وحضرت مؤتمرات الحزب منذ المؤتمر السابع، وانتخبت عضواً في اللجنة المركزية للحزب. وفي المؤتمر العاشر انتخبت أيضاً عضواً في اللجنة المركزية (تنظيم النور)، والرفاق يعرفون أنني كنت منفتحا على الجميع، لم أتخذنق منعزلا عن أي رفيق، ومارلت مقتنعا بضرورة التنظيم والعمل لبناء حزب شيوعي واحد يقوم بدوره كحزب للجماهير الشعبية، ويؤلني واقع الانقسامات الذي جعل الحزب يفقد أعدادا كبيرة من خيرة مناضليه الذين ابتعدوا عن التنظيم بعد أن فقدوا الأمل بجدوى عمل الفصائل. لقد قدموا زهرة شبابهم لخير الحزب والشعب والوطن، وأبوا أن يكونوا أزالماً

يوميات مسطول:

البدائل الدردرية (1)

أنا مو متقصّد الدردري، ولكني أريد أن أريحه من العك والعجن ودعوات الفقراء عليه، حيث أصبح من لوازم الصلاة، للمسلم والمسيحي، أن يتلو دعاء لله أن يأخذه، قبل الصلاة وبعدها . وأنا بصراحة خائف عليه من أن يستجيب الله لهذه الدعوات، فدعوى المظلوم تفتح لها أبواب السموات. وأبحث له عن بديل يحلّ المشكلة.

عثرت على بديل فهمان وآدمي، يريحه من التعب اليومي، في اختراع كلّ ما يؤذي البلاد والعباد، فهو متفرض لا اختراع كل ما يضرّ الناس، لأنها هوايته المفضلة.

أرى أن تعين الحكومة بدلاً عنه صحفياً اقتصادياً نشيطاً، له هواية معاكسة تماماً، وهي العثور على كلّ ما ينفع البلاد والعباد، ففي مؤتمر صحفي، كان الدردري يبشر الناس بأنهم سينبسطوا، لأن الدولة سوف تربط حمص بخط الغاز المار في تركيا، لاستيراد الغاز لتشغيل محطات الكهرباء بدلاً عن المازوت، وهو أوفر وأنظف بيئياً، وصرح للصحفيين بسعادة أنه أمر أن يجري مد خط أنابيب لنقل الغاز من الحدود التركية إلى حلب ثم حمص، وكان سعيداً للغاية.

لعب الفار بعبي، مو معقول الدردري ينبسط بنفع العباد، ولم أفهم له مو سعيد، وفجأة طلب صاحبنا الصحفي إياه، الإذن بالكلام. وأخير الدردري أن هنالك فعلاً خط أنابيب غير مستخدم يمتد من حمص إلى حلب، وبالتالي لا داعي لخسارة ثمن خط أنابيب جديد .

■ **سمير عباس**

أزمة الخبز الأخيرة.. من أمر بتخفيض المخصصات؟ ولماذا؟



توجهات الفريق الاقتصادي، وتجاوزه لمرات عديدة المحرمات الوطنية، يجعلنا نميل إلى تصديق ما يقال بأن هناك خللاً في كمية المخزون الاستراتيجي لمادة القمح، وما يجعلنا أقرب إلى هذا الميل هو أن حل الأزمة بدأ عندما تجاوب البعض في جهاز الدولة مع الضغط الذي مارسته القاعدة الشعبية بأشكال مختلفة، وأدرك حجم الأزمة واحتمالات تفجر الوضع، ولم يتم حتى إصدار قرارات معاكسة من وزير الاقتصاد تلغي قراراته السابقة بالتقنين..

وبقي أن ننبه جميع القوى الوطنية الشريفة داخل جهاز الدولة وخارجه إلى ضرورة إدراك مخاطر المشكلة، والنضال من أجل وضع خطة لتأمين حاجة السوق من هذه المادة الإستراتيجية، وعدم ترك الأمور للتقدير، مع اعتقادنا بأن الخطوة الأولى في ذلك تبدأ بتكنيس الفريق الاقتصادي مع سياساته، وإلا فإن تكرار الأزمة مرة أخرى قد يؤدي إلى مالا تحمد عقباه؟!

■ **القاشلي** – **مكتب قاسيون**

أنصار السياسة الليبرالية لا يهتمهم شيء إلا إرضاء قوى السوق الذي يأخذ طابعاً احتكارياً عندنا. وإلا ما مبرر تصدير آلاف الأطنان من الطحين إلى دولة مجاورة حتى قبل أيام قليلة من الأزمة؟ ولأن قرارات وزير الاقتصاد كانت وراء الأزمة الأخيرة، فيحق لنا أن نستتج بأن الرجل عارف بما ارتكب، بعد فتح أبواب تصدير القمح والطحين على مصاريعها، ولم تعد توجد لديه خيارات إلا بتقنين استهلاك المواطن السوري، وليسمح لنا الوزير وكل أنصار هذه السياسة، بأن المعنى الوحيد لسياساتهم – من الناحية الموضوعية على الأقل – هو اللعب بالأمن الاجتماعي، ولأنه حتى الأعمى بات يدرك بأن الأمن الاجتماعي في هذا الظرف هو جزء من الأمن الوطني، ومن هنا فإن مثل هذه السياسات تهدد الأمن الوطني في الصميم، وتجاري في خطرها خطر التهديدات الأمريكية – الصهيونية ضد بلادنا ..

هل انتهت الأزمة؟

بداية نتمنى حقاً أن تكون الأزمة قد انتهت، ولكن العديد من المؤشرات، وفهمنا لطبيعة

شهدت محافظة الحسكة مؤخراً أزمة خبز خانقة لم يُعرف لها مثيل في العقود الأخيرة، تمثلت في الانقطاع التام للخبز عن بعض القرى، وعن مئات من الأسر في المدن، ومن حصل عليه فبشق الأنفس، مما ترك حالة من القلق والترقب، وكاد أن يتسبب باضطرابات لولا تدارك الأمر في اللحظات الأخيرة..

وقد طرحت الأزمة أكثر من سؤال: لماذا حصل هذا؟ وما، ومن وراء ذلك؟ وإلى ماذا كادت أن تؤدي؟

النظامية.. ولما كان الخبز المادة التي لا يمكن الاستغناء عنها في الاستهلاك اليومي للمواطن، حدثت أزمة خانقة تمثلت بتجمع الآلاف من أبناء القرى والحارات أمام الأفران بحثاً عن الخبز.

شهادات حية

قاسيون وعبر مراسليها كانت في موقع الأحداث، وقد سجلت الشهادات والوقائع التالية: حسن (موظف) قال لنا: «أنا في الدور منذ ثلاث ساعات، الأولاد لم يفطروا بعد، وأنا تعيبت عن الدوام»..

ربة منزل: «لا يوجد خبز في البيت منذ يوم أمس، ولا نعرف ماذا نفعل؟ اللعنة على زمن أصبح فيه الخبز حلاًماً»..

شاهدنا رجلاً مسناً، انهال عليه عناتر حفظ النظام بالضرب عندما خالف الدور بعد أن فسح أحدهم له المجال ليدخل ضمن الطابور الطويل احتراماً لشيبته.. غادر المكان قائلاً: «ما عاد في زلم بهاليد»؟

– معلم مدرسة (يتأبطد دفتر التحضير): «باعوا

كل المخزون، والأن يأمرون بتخفيض المخصصات..

هذه الحكومة إما مجنونة أو تريد تدمير البلد»!!

في الأسباب العميقة للأزمة

إن أزمة الخبز الأخيرة هي نتاج طبيعي للسياسات الاقتصادية المتبعة في البلاد وخصوصاً بعد تبني ما يسمى باقتصاد السوق الاجتماعي، واتباع سياسة تصدير كل شيء بغية تأمين

موارد لخزينة الدولة بعد أن «شفط» الفاسدون

والناهبون الأخضر واليابس، وعلى ما يبدو فإن

شعبة نقابة المعلمين في الغاب: الحق يُؤخذ ولا يُعطى!

لا شك أن العمل النقابي هو ركن أساسي من أركان النضال

النقابي لتحقيق مطالب الذين ينتمون إلى النقابة، ولكنني أرى

أن النقابة منذ أن تأسست، بقي نضالها وقفاً على المطالبة

والاقتراحات، ومطالبنا كثيرة، ولكن لم يتحقق منها إلا الشيء

القليل جداً، وهذا متعلق بآليات عمل النقابة التي لم تؤدّ إلى نتيجة.

فمثلاً تستطيع النقابة أن ترفع سقف صندوق الإحالة على المعاش وذلك باقتطاع مبلغ معين من رواتب المعلمين، ولكن نحن نريد من النقابة أن تناضل من أجل تحقيق مطالب المعلمين التي يجب على الحكومة أن تقدمها، وهذا لا يتم بالطلب أو الاقتراح، وإنما بتغيير آليات النضال بالنقابة.

حاولت الحكومة منذ فترة وجيزة أن تؤجّر أو تخصص بعض القطاعات العامة، فاتخذ اتحاد العمال موقفاً حازماً وأجبر الحكومة على التراجع. لذلك أرى أن نقابة المعلمين لن تستطيع تحقيق مكتسبات للمعلمين إلا إذا استطاعت أن تفرض على الحكومة تنفيذ مطالبها فرضاً.. وشكراً.

■ **حماد مراسل قاسيون**

الباعة الجوالون يحتلون أرصفة دير الزور!



نحن نقدر الظروف المعيشية الصعبة ولهيب الأسعار الذي يكتوي به الجميع، وبالتأكيد لسنا مع قطع الأرزاق، ولكن بالتأكيد أيضاً ليس هذا هو الحل..

لا يمكننا إلا أن نأمل الخير من مجلس المدينة لإيقاف هذه التجاوزات، وإلا فإن الأمور ماضية نحو المزيد من السوء..

■ **ناصر العبد**

انعقد المجلس السنوي لشعبة نقابة المعلمين

في الغاب في حماة بتاريخ 2008/4/23، وتركزت مداخلات الزملاء على النقاط التالية:

1- تحسين الوضع المعاشي للمعلمين. 2 جعل الطباية للمعلمين كاملة. 3- إدخال المعالجة السنية ضمن الطباية. 4- معالجة وضع المعلمين المثبتين قبل عام 1985. 5- رفع أجور الساعات الإضافية وساعات المدرسين من خارج الملاك. 6- إعطاء ثلث المساعدة الفورية عند التقاعد. 7- معالجة ظاهرة الدروس الخصوصية. 8- إعطاء المعلمين تعويض لباس وتعويض مكتبه. 9- تعيين موجهين في الحلقة الأولى. 10- رفع أجور ساعات المراقبة والتصحيح. 11- إعطاء حصة من المقاعد الجامعية لأبناء المعلمين. 12- تمييز المعلمين الذين يقومون بالتعليم عن الذين يشغلون مراكز إدارية. 13- تفرغ رئيس الوحدة النقابية.

وقدم الرفيق غسان الجرجس المداخلة التالية:

الزملاء والزميلات ضيقوا وحضوراً: إنني موافق على كل

الطلبات التي قدمها زملائي.. وبعد:

1- تحسين الوضع المعاشي للمعلمين. 2 جعل الطباية للمعلمين كاملة. 3- إدخال المعالجة السنية ضمن الطباية. 4- معالجة وضع المعلمين المثبتين قبل عام 1985. 5- رفع أجور الساعات الإضافية وساعات المدرسين من خارج الملاك. 6- إعطاء ثلث المساعدة الفورية عند التقاعد. 7- معالجة ظاهرة الدروس الخصوصية. 8- إعطاء المعلمين تعويض لباس وتعويض مكتبه. 9- تعيين موجهين في الحلقة الأولى. 10- رفع أجور ساعات المراقبة والتصحيح. 11- إعطاء حصة من المقاعد الجامعية لأبناء المعلمين. 12- تمييز المعلمين الذين يقومون بالتعليم عن الذين يشغلون مراكز إدارية. 13- تفرغ رئيس الوحدة النقابية.

والآن ما هي الصورة؟ الأرصفة المخصصة أصلاً للسير الآمن للمواطنين احتلتها تماماً الباعة الجوالون وباعة البسطات، وأشغلت أيضاً بمقامه متواضعة ذات كراسي صغيرة.. ووصلت الفوضى إلى الساحة العامة التي تعتبر مركزاً للمدينة، حيث أصبح حالها أكثر سوءاً من أحوال كل ما يجاورها للسبب نفسه.

وقد وردت إلينا شكاوى عديدة من شرائح متنوعة، حيث قال أحدهم: «نحن في القرن الحادي والعشرين، ومدينتنا مستباحة للفوضى العارمة.. هل يعقل ذلك؟»..

وما رأيناه بأنفسنا قرب سوق الهال الذي احتلت أرصفته وكامل الشارع أكثر سوءاً مما كنا نحسب، وعلى سبيل المثال، ثمة امرأة عجوز وجدناها جالسة على مساحة صغيرة على طرف الرصيف، وحين استوضحناها عن سبب جلوسها هكذا، قالت: «بيتي قريب.. وراء هذه المظاهرة، لكنني لا أستطيع أن أمر بسبب الزحمة». وقد ذكرنا هذه القصة لمجلس المدينة، لكن «لا تندهوا ما في حدا»!.

أيعقل أن تصل المهزلة لهذه الدرجة.. أن يحتل الباعة حتى الشارع؟!

لقد تسبب ذلك بحوادث كثيرة ومشاجرات وملاسنات حادة بين الناس والباعة، فلماذا لا تقوم الجهات بعملها وتقمع المخالفات، وهي ليست مخالفات فقط بل هي بمثابة التحديات؟.

سرقة الكابلات الهاتفية..

بين الإهمال والفساد والتخلف!

المؤسسة أصبح كما لو أنه في(حارة كل من أيدوا الو)..

إهمال

بعد ثورة الاتصالات، وما جرى من تطوير في سورية بموازة الدول المجاورة والعالم، أصبحت كابلات الألياف الضوئية هي وسيلة مكثفة وذات تقنية عالية لنقل الاتصالات لداخل سورية وخارجها، ورغم رأي مهندسي المؤسسة العامة للاتصالات بأنه لا يجوز وضع نقاط علام تدل على وجود الكابل لأسباب أمنية، لكن هناك تعليمات لكل الأعمال الإنشائية في المنطقة مهما كان نوع العمل أن تخبر المؤسسة العامة للاتصالات بذلك للكشف إن كان الحفر يتقاطع مع الكابل أم لا، لكن لغياب المحاسبة، الكل يعمل حسب شطارته، فمنهم من يعمل دون إخبار المؤسسة، ويقول بعض المتعهدين بأنهم لا يستطيعون تأجيل عملهم إلى حيث وصول مندوب من المؤسسة.. وأحياناً لا يأتي أحد ..

في منطقة نائية على تخوم محافظة طرطوس، وبينما كان المتعهد يقوم بأعمال إنشائية لحفر عبارة لمياه الأمطار على طريق فرعي شبه زراعي، تفاجأ بأسلاك هاتفية في طرife شفرة (البافر) ولم يعرف نتائج ما فعله إلا بعد \15\ دقيقة، حينما وصل رئيس مقسم المنطقة وأخبره عن نوعية الكابلات المقطوعة. ولأن المشروع مؤمن في الشركة السورية للتأمين قامت الشركة بحصر الأضرار فكانت الأضرار الإنشائية بسيطة لم تتجاوز \14\ ألف ليرة سورية، أما إعادة وصل الكابلات واحتساب قيمة الأضرار الناتجة عن قطع الاتصالات والغرامات فقد فاقت \250\ ألف ليرة سورية، استدفعها إما المؤسسة العامة للتأمين أو مؤسسة الاتصالات.

تساؤلات

لماذا أصبحت الأخطاء التي ترتكب بحق الأملاك العامة غير محكرة لا دينياً ولا أخلاقياً ولا قانونياً؟ ما المانع أن تكون هناك قوانين صارمة أكثر من ذلك لردع الإهمال والسرقات وعدم التقيد بالقوانين، وأن تكون على الجميع دون تمييز بين صغير وكبير؟ وما المانع أن تنتشر ثقافة معاكسة لعدم القبول بظاهرة سرقة الأملاك العامة. كأن تصدر فتوى (حرام عليكم دمكم وعرضكم والأملاك العامة)؟ وما المانع أن يكون هناك أساليب أكثر تقنية وحضارية وأماناً في طريقة مد الكابلات الهاتفية، حيث لا تغري من تسوغ له نفسه سرقتها دون رادع؟ المثل الشعبي يقول: (الرزق الداشر بيعلم الناس على الحرام)..

■ **الخبير محمد سلوم**

الزراعات المحمية... في مواجهة الخطر

بين تراجع دور الدولة، وتقلبات السوق والمناخ

◀ يوسف البني

نعرف أن نصف الشعب السوري يعمل في الزراعة وتربية الحيوانات، من هنا سنناقش جانباً هاماً من حياتنا ومن مصلحة الشعب السوري، ومصالحتنا الوطنية، في ظل غياب التخطيط الزراعي الرسمي للدولة، وفي ظل غياب البرامج الاقتصادية الطويلة الأمد التي تسعى إلى توفير السلع الزراعية في السوق المحلية بالسعر المناسب لأصحاب الدخل المحدود. وقد اكتسبت المنتجات الزراعية السورية سمعة جيدة ومكانة عالية في التصنيف، بسبب سعي فلاحينا الدائم، وخاصة في الساحل السوري، لتحسين إنتاجهم ودخلهم من المساحة المتاحة، وهي صغيرة جداً، نسبة إلى المساحات المتاحة في مناطق الجزيرة أو الجنوب السوري، لذلك أخذت الزراعة المحمية أولوية في حياة الفلاح، وانتشرت بشكل كبير في مناطق الساحل. ومن المزايا التي قدمتها للفلاح: وفرة الإنتاج في وحدة المساحة المتاحة، وتحسين الدخل من خلال إنتاج بعض السلع بشكل قسري خارج عن الطبيعة، وفي غير أوانها، كالبادنجان والفليفلة، والبندورة التي كان لها في محافظة طرطوس، قصة خاصة، ذات تأثير سلبي على فلاحنا، في الأسابيع الثلاثة الماضية.

وفي ظل الغياب الكامل لرعاية الدولة للزراعة وانعدام البرامج الزراعية المنظمة، وانعدام دور الدولة في تنظيم تصدير المنتجات الزراعية، ينتج مزارعوننا محصولاً ذا مواصفات عالية يصدر إلى أسواق أوروبا الشرقية وروسيا وتركيا والعراق ودول الخليج. وقد تم فتح هذه الأسواق بالجهود الفردية الخاصة، ويتضحيات المزارعين، دون عقود محمية أو مساعدات من الدولة، وهذا القرار الصادر عن وزارة الاقتصاد برقم /1055/ وبشكل مفاجئ ودون تخطيط مسبق، سيفقدنا ويفقد اقتصادنا الوطني الكثير من هذه الأسواق، وسيحل مكان المنتجات السورية منتجات من الأسواق المجاورة».

القروض الزراعية مكاسب للمتنفذين وعقوبات مجحفة بحق الفلاحين
- أحد المزارعين المنتجين لمادة البندورة شرح معاناتهم مع ظروف الإنتاج فقال: «كلنا يعرف القرار الجائر الذي أصدره وزير الاقتصاد والواضح من تعليقات كل المسؤولين، بمن فيهم رفاقنا أعضاء مجلس المحافظة، لم يستشر أحداً، لا الهيئات السياسية ولا حتى المسؤولين، ويعتبر إنتاجنا في الساحل السوري لمادة البندورة وغيرها من المنتجات المحمية، من المنتجات النادرة في العالم ذات المواصفات الصحية بشهادة المخابر الدولية، إحدى مزاياها أنها تشرب من الماء الذي نشربه نحن، وهذه الميزة غير موجودة في بلاد العالم، معظم الإنتاج العالمي يسقى بماء معالج بيولوجياً، من مياه الصرف الصحي، الكثير من الخبراء في الخارج، وبعد تحليلهم للخضار السورية توصلوا إلى أنها لا تحمل آثاراً للمواد الكيميائية. لقد بدأت هذه الزراعة بالانتشار بعد تشجيع الدولة للمزارعين وتقديم قروض المصرف الزراعي الممولة لهذه المشاريع وكانت الفوائد عليها كبيرة أرهقت كاهل المزارعين وللأسف فقد كان هنالك تلاعب بهذه القروض، كما في كل ظاهرة استثمارية في هذا القطر، فقد استفاد من القروض الكبيرة كثير من الذين لا يملكون مشاريع زراعية بل كانت وسائلهم لاستئجار القروض، المعرفة بموظف كبير والواسطة، وقد تهرب الكثير من هؤلاء وامتنعوا عن تسديد أقساط القروض الزراعية، دون محاسبة أو معاقبة من مرر لهم معاملات القروض، وعمدت الدولة لمعاقبة جميع الفلاحين، وامتنعت عن مساعدتهم بالقروض الموسمية وقروض المساعدات، التي توقفت منذ أكثر من سبع سنوات، وتركت الفلاح تحت رحمة تاجر الجملة، الذي يمد المزارع بالتمويل في بداية الموسم وعند جني المحصول يتحكم بتحديد السعر الذي يريده، ليسترد تمويله أضعافاً مضاعفة. وبسبب تخلي الدولة عن دورها في تأمين مستلزمات الإنتاج، فقد عمد الفلاح أيضاً إلى الصيديليات الزراعية، التي بدورها أمنت مستلزمات الإنتاج بالتسسيط، ولكن بطرق احتكارية ابتزازية، وبزيادة على التكلفة الرسمية أو السعر المتداول قد تصل إلى 60 ٪. وقد ارتفعت تكلفة مستلزمات الإنتاج بشكل جنوني خلال العامين الأخيرين، ووصلت بعض هذه الارتفاعات إلى ثلاثة أضعاف، فمثلاً ارتفع سعر كيلوغرام الرقائق البلاستيكية من 60 ل.س إلى 150 ل.س، وكغ السماد من 45 ل.س إلى 120 و الحديد الصناعي من 17 ل.س إلى 35 ثم إلى 52 ل.س. غرام بذر البندورة أغلى من غرام الذهب، والبذرة الواحدة للخيار وصلت إلى 15 ليرة، نحن ضد أن يكون كيلو البندورة بـ50 ليرة، ونحن منتجون لهذه المادة، في هذا الوضع الشاذ في البلد كيف سيعيش الناس؟! وكذلك عندما عوامل الطبيعة قاسية أحياناً بحيث تمزق البلاستيك أو تحطم العوارض

صدر قرار وزارة الاقتصاد رقم 1055 بتاريخ 2008/4/14، متضمناً المواد التالية:

- . إيقاف تصدير مادة البندورة حتى نهاية شهر أيار 2008.
- . الاستمرار بالعمل بقرار وزارة الاقتصاد رقم 244 بتاريخ 2007/7/6، القاضي بمنع تصدير مادة البندورة بصحبة مسافر.
- . العمل به فوراً بتاريخ صدوره.

تباينت ردود الفعل على هذا القرار وانعكاساته على واقع السوق بشكل كبير. فمع أن سعر البندورة في السوق انخفض مباشرة من 55 ل.س إلى ما يقارب النصف، واستفادت من هذا الانخفاض الأعداد الهائلة للمستهلكين، إلا أن صدوره بهذا الشكل المفاجئ والاتجالي ودون تخطيط أو إشارات سابقة، أدى إلى خسائر كبيرة لفلاحينا، منتجي مادة البندورة. كيف ذلك؟! وما الذي حدث؟!

للإجابة عن هذه التساؤلات التقت «قاسيون» عدداً من الفلاحين المنتجين لمادة البندورة في محافظة طرطوس، بحضور عضوي مجلس محافظة طرطوس (سيمون جرجس) و(رئيف بدور). وقد بدأ عضو مجلس المحافظة (سيمون جرجس) بشرح الواقع الزراعي الإجمالي للمحافظة فقال: «حسب إحصائية مديرية الزراعة، تقدر أعداد البيوت البلاستيكية بحوالي 110000 بيت في محافظة طرطوس، منها 85000 بيت مزروعة بندورة، وهناك حوالي 40000 بيت في أراضي محافظة اللاذقية ما بين بانياس وجبله، 35000 بيت منها مزروعة أيضاً بندورة، أي أن مجموع البيوت البلاستيكية على الساحل السوري يصل بحدود 150000 بيت، منها ما يقارب 120000 بيت مخصصة فقط للبندورة، ويعطي البيت في الموسم بحدود 5 طن. فيكون مجموع الموسم 600000 طن، منها 450000 طن من البندورة القاسية ذات القشرة السمكة المخصصة للتصدير وتقسم على الشكل التالي: 150000 طن إلى روسيا وأوروبا الشرقية، و300000 طن إلى العراق والخليج، والـ150000 طن الباقية، تباع في السوق الداخلية، مضافاً إليها الزراعات الحقلية المكشوفة، من المحافظات المنتجة للبندورة في الظروف الطبيعية.

يصل عدد مستثمري هذه الزراعة، مالكي البيوت البلاستيكية إلى 20000 عائلة. ويضاف إليها 30000 عائلة تعمل بالأجر العيني، كما يعمل آلاف العمال والعاملات الموسمين من الأرياف والمحافظات، في التوضيب والتبئة والنقل، ويتم تشغيل آلاف سيارات النقل المختلفة، والعشرات من مصانع العبوات التصديرية.

تخلي الدولة

عن دورها

الرعائي

للزراعة سمح

بالاحتكار

والتحكم.

تحقيق العدد

فارق السعر بين

المنتج والمستهلك

كبير جداً

بسبب إلغاء

الرقابة والضبط

التمويني لهامش

الربح

كانت هناك إجراءات للتعويض عن هذه الأضرار

والخسائر، وأفادونا بما يلي:

- وزير الاقتصاد، الذي أصدر هذا القرار، ونتيجةً للضغط الكبير من الأشراف والصالحين الذين يحملون هم المواطن، وخاصة الفلاح، فقد وعد أنه سيعوض على كل مزارع بحدود 40 ٪ من قيمة خسارته التقديرية، وإذا كان هذا الوعد قد صدر عنه، فإننا نتمسك بالوفاء به.
- موقف وزير الزراعة كان إيجابياً تجاه الفلاحين، وقال أنا ليس لي علاقة بهذا قرارات صادرة عن الفريق الاقتصادي.
- أما وزارة التجارة فقد وجهت مؤسسة الخزن والتبريد لشراء المنتج، وتصريفه في السوق الداخلية، ولكنها، وكعادة القوى الفاسدة التي لا تتعامل إلا مع بعضها، فقد لجأت إلى التجار في سوق الهال لشراء المنتجات، وليس إلى الفلاحين لشراء منهم مباشرة، ودون وسيط، أملاً في تعويض بعض الخسائر.

ما الحل؟

إن الحل يكمن في تأمين الأمن الغذائي للمواطن وبشكل دائم، وفي تحقيق توازن كامل بين الأجور والأسعار، اعتماداً على دراسة سلة غذائية تضمن العيش بكرامة، وفي توفير صناديق الضمان الزراعي ضد أخطار تقلبات السوق والمناخ.

لنا رأي،

إن المزارعين الذين ينتجون مادة البندورة في الزراعة المحمية لا يسوّفون إنتاجهم بأنفسهم، بل إن هناك جهات أخرى تتحكم بالسوق، تشتري المحصول بالجملة وبالسعر الذي تفرضه وبالأسلوب الاحتكاري الذي تمارسه، في ظل غياب الرقابة على الأسعار وانعدام حماية الفلاح. وإن مثل قرار وزارة الاقتصاد هذا يجب أن يتخذ لحماية وتوفير السلع الاستهلاكية اليومية للمواطن، بالسعر المناسب وبشكل دائم، ويمنع تصدير المنتج إلى ما بعد اكتفاء السوق الداخلية منها بشكل كامل، مع توفير الحماية والمساعدة للفلاح ضد أخطار تقلب الظروف الجوية والسعرية وتأمين صندوق نقدي لهذه المساعدات بحيث تكون الأوروبية حيث ترصد صندوقاً لمساعدة الإنتاج الزراعي ضد جميع التحولات، بمبلغ 2.5 مليار دولار سنوياً. وفي الأردن أيضاً هناك صندوق خاص للفلاحين، وصندوق طوارئ تقدمه الدولة في لحظة وجود كوارث اجتماعية أو طبيعية.

وإننا إذ نوّكد على صوابية مثل هذه القرار، إلا أننا نعترض على توقيته، والشكل الذي أتى في سياقه، فقد كان يجب أن يعطي الفلاحين مهلة أسبوعين كهامش زمني تتوفر فيه ضمانتان حقيقتان: الأولى يستطيع أن يأخذ الفلاح جميع احتياطاته في جني المحصول، وإجراء ما يلزم لحمايته من الهدر أو الاهتلاك، والضمانة الثانية هي أنه في هذه الفترة كان إنتاج الزراعات الحقلية المكشوفة قد بدأ بتزويد السوق بهذه المادة.

أو أن هذا القرار كان يجب أن يأتي في سياق برنامج اقتصادي كامل، محدد وواضح الأهداف والملامح، لا أن يكون عابراً ومفاجئاً بحيث يسبب الضرر للإنتاج والمنتجين والاقتصاد الوطني بشكل عام، بحجة توفير السلعة بالسعر المقبول!

فأين كانت الحكومة وأين كان وزير الاقتصاد عندما ارتفعتت أسعار جميع المواد الاستهلاكية، اليومية منها والإستراتيجية؟ أين كانوا عندما ارتفع سعر كيلوغرام البرغل والعدس إلى 85 ل.س؟ والفضول إلى 90 ل.س؟ وأسعار المواد الاستهلاكية كالزيوت والسمنة إلى ضعف ما كانت عليه؟! ■■



جني المحصول، والتي قد تصل إلى أكثر من 10 أشهر».

. مزارع ثالث قال: «إن إنتاج البيوت

البلاستيكية للبندورة القاسية المخصصة للتصدير قليل، ويعادل 2.5 طن خلال الموسم الكامل، بينما إنتاج البندورة للسوق المحلية يعطي 5 طن خلال الموسم. إذا: هناك دائماً سعران للبندورة، والنوعية المخصصة للاستهلاك المحلي سعرها تقريباً نصف سعر البندورة القاسية المخصصة للتصدير.

منع التصدير رسمياً، وممارسته تهريباً
- مزارع آخر قال: إن القوى الفاسدة التي كانت وراء قرار وزير الاقتصاد بمنع التصدير، بدأت عمليات تهريب البرادات بدلاً من تصديرها بشكل رسمي، وارتفعت كلفة تهريب البراد على المنتجين من 140000 ل.س في 2008/4/28، إلى 200000 ل.س في اليوم التالي مباشرة. ومازال تجار الجملة والمصدرون يهربون البندورة الساحلية، وبعضهم استأجروا مشاغل قريبة من الحدود اللبنانية، ويهربون البضاعة إلى لبنان، ثم تعود وتخرج من هناك على أساس أنها منتوجات لبنانية عابرة للقطر، وطريقة التهريب هذه لم يستفد منها المنتج بل المهرب، الذي كان يدفع للمنتج 30 ليرة سورية ثمّن كيلوغرام البندورة ليصدرها للعراق، صار يدفع فقط 17 ليرة، وبشكل تحكّمي ابتزازي، والذين يهربون منتوجاتنا، يدخلون بدلاً عنها منتجات الدول المجاورة، التي تعتبر أقل جودة من حيث التصنيف، وبلا رقابة رسمية أو صحية، وهذا ما سبب الانخفاض الوهمي لسعر البندورة في السوق الداخلية».

ردة فعل المزارعين

وفي سؤالنا للمزارعين عن ردود أفعالهم حيال القرار الذي رأوا فيه ظلماً حقيقياً لهم ولإنتاجهم، قال أحدهم: «لقد احتج أكثر من ثلاثة آلاف مزارع ضد قرار الوزير، وكانت حركتهم عفوية احتجاجية حضارية. وقد أرادوا شرح التأثيرات السلبية لهذا القرار على منتوجهم، لحافظ طرطوس، ولم يحتجوا تحت شعارات سياسية أو بطريقة فوضوية، ووصلوا إلى أبواب المحافظة، ولكن رجال الأمن تعاملوا معهم بقسوة، ومنعهم من الوصول إلى المحافظ، وفرقهم بخراطيم مياه الإطفائيات. لقد خرجوا أصلاً لكي يطالبوا المسؤولين بالسماح لبرادتهم المتوقفة على الحدود بالمرور، كي لا تتلف البضائع المحملة، وكى لا يتعرضوا لغرامات عدم التزامهم مع تجار الخارج».

موقف الحكومة من التعويضات؛

وفي سؤال آخر حول ما إذا بادرت الحكومة باستدراك الضرر الواقع على المزارعين، وإذا



«المنعكسات السلبية للرقم الإحصائي المضلل..».. والشوكة الواخزة!

◀ علي نمر

في إطار نشاط جمعية العلوم الاقتصادية، ألقى الدكتور سنان علي ديب محاضرة بتاريخ 2008/4/29 حول «المنعكسات السلبية للرقم الإحصائي المضلل على التنمية»،وقد شهدت المحاضرة حوارات حادة بعد أن حضر عدد كبير من المكتب المركزي للإحصاء برئاسة مديره د.شفيق عريش الذي أكمل ثلثي المحاضرة واقفاً نتيجة لتوتره غير المبرر،وتوتره هذا دفعه ومن معه لمقاطعة المحاضر أكثر من مرة، وإطلاق مجموعة من الاتهامات ضده وضد بعض المتداخلين!!.

يقول د. سنان:

مشكلة عدم واقعية ومصداقية الرقم الإحصائي، والتضليل في استخدام هذا الرقم، تجعله يبتعد عن إظهار الواقع الحقيقي الذي يعبر عنه الرقم والبيانات الإحصائية. وبذلك فالرقم المضلل هو الرقم الذي يبعدنا عن الوصول إلى حقيقة المشكلة أو الظاهرة، سواء نجم هذا التضليل عن خطأ مقصود، أو خطأ بسبب نقص الإمكانيات، أو تحليل خاطئ للأرقام والبيانات الإحصائية، وبالتالي سنناقش الرقم المضلل والرقم المضلل، والآثار السلبية التي تنجم عن عدم دقة ومصداقية وواقعية وشفافية الرقم الإحصائي، وعدم الموضوعية والعلمية في استخدامه.

الرقم الإحصائي أهميته ودلالاته:

يعد الرقم والبيانات الإحصائية من أهم الأسس التي تعتمد عليها السياسات والخطط والدراسات والتنبؤات في مختلف مجالات الحياة الاقتصادية والثقافية والاجتماعية والسياسية والعلمية، كونه قيمة إثبات ورقابة وإسناد، على الرغم من صغر الحيز الذي يشغله من الورقة. ولكن انعكاساته كبيرة وخطيرة كالرقم الدال على معدل النمو.

ومن خلال أهمية الرقم الإحصائي نستطيع تقدير الآثار والمخاطر والسلبيات الناجمة عن عدم واقعية الرقم الإحصائي وعدم مصداقيته من خلال اللعب بالرقم الإحصائي سواء بزيادته أو إنقاصه أو سوء استخدامه، والاستهتار بالرقم الإحصائي هو أمر يراد به تضليل القارئ أو صانع السياسة أو المواطن من أجل إخفاء بعض السلبيات في السياسات المنتهجة أو لتبرير سياسات معينة.

ويمكن أن يكون التضليل:عن سابق إصرار وتصميم من أجل الاختباء وراءه وتحسين الصورة والأداء في نظر المواطنين أو صانعي القرار ومتخذه، أو عن طريق قوى خارجية أو قوى مدعومة من قوى خارجية من أجل زعزعة الثقة والاستقرار، أو عن طريق المؤسسات الدولية كصندوق النقد الدولي والبنك الدولي من أجل فرض النموذج الاقتصادي الذي تبنياه كأحد أدوات ما يسمى بظاهرة العولة «الأمركة»، بحيث تعطي تقارير جيدة بأرقام مضخمة للدول التي تسير وفق وصفاتها الجاهزة، وكذلك تقلل من المؤشرات الايجابية للدول التي لاتنتهجها الاقتصادي.

أو عن طريق الامبريالية الأمريكية والكيان الصهيوني وذلك من أجل إرهاب الدول الممانعة لسياستها.

طريقة ومبررات التضليل

تضخيم رقم النمو من أجل لفت النظر إلى حسن الأداء الاقتصادي على الرغم من أن النمو الذي لا يمترن بتوزيع الدخل بأسلوب يحسن مستوى المعيشة ، والنمو الذي لا يكون ذا بنية تؤدي إلى تواتره هو نمو فقاعي زائف أي لا يؤسس لقاعدة اقتصادية قوية ولتنمية مستمرة وبالتالي التركيز على أن السياحة، والتجارة الخارجية، والاستثمار في البحث العلمي قاطرة النمو أي أن النمو في

- الرقم المضلل**
- يبعدنا عن الحقيقة.**
- النمو غير المتواتر**
- هو نمو فقاعي زائف.**
- الرقم الخاطئ**
- يضلل القيادات العليا.**
- واقع الرقم سيئ ومরিـر.**

صعود والتنمية في هبوط نحو الهاوية هو نمو غير مدعاة لهذه المفاخرة، فالرقم الذي أصدرته هيئة مكافحة البطالة مثلاً عام 2003 بـ 16 ٪، وكان المكتب المركزي للإحصاء قدرها بـ 10.6 ٪ والبنك الدولي بـ 37 ٪ ومجلس الوحدة الاقتصادية العربية بـ 30 ٪ وفي المجموعة الإحصائية السورية ذكر إن معدل البطالة لعام 2006 يساوي 8.1 ٪ بعد أن كان 12.3 ٪ عام 2004، وقدر النائب الاقتصادي 11.2 ٪ عام 2001.

فأي من الأرقام السابقة نعتمد؟ وكيف سيكون هناك دراسة لكيفية تأمين فرص عمل لمكافحة البطالة في ظل عدم وجود العدد الحقيقي للمتعطلين؟.

أما عن وضع الفقر، فإن تقرير مسح الفقر الذي نفذ عام 2004 يشير بوضوح إلى أن معدلات الفقر تضم نحو خمسة ملايين مواطن تحت خط الفقر، وهو برنامج سوري نفذته هيئة تخطيط الدولة بالتعاون مع برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، وفي عام 2008 ذكرت وزيرة الشؤون الاجتماعية والعمل بأنه لا يوجد فقر في سورية، وبعد فترة ذكر النائب الاقتصادي في الهند بأن معدل الفقر قد انخفض من 12 ٪ إلى 10 ٪، أي إعطاء أرقام معينة والتركيز عليها من أجل تبرير سياسات معينة، كأن نركز على حجم وكثلة العجز في الموازنة من أجل تحميل الدعم مسؤولية هذا العجز، وبالتالي الدعوة إلى رفع الدعم تحت مسميات مختلفة. وهنا نبين الخلاف الكبير في حجم الدعم بين النائب الاقتصادي 350 مليار ورئيس الحكومة 400 مليار ومجموعة من الأكاديميين الذين لا يرون أن هناك دعماً في حال حساب مدخلات النفط وتكاليف استيراده. وهناك من يحاول اللعب بالمصطلحات كغطاء الاستثمار من القطاع الخاص، ولكن للأسف القطاعات الرابحة هي التي تستثمر كعملل الأسمنت في طرطوس أو ساحة الحاويات في مرفأ طرطوس وساحة الحاويات في اللاذقية، والقادم قد يكون أخطر، وهنا نسأل السؤال التالي: لو حسبنا حجم التهرب الضريبي وحجم أموال الهدر والسرقة بما فيها فاقد الكهرباء والمياه والأموال الناجمة عن تخسير وتوزيع معظم شركات ومؤسسات القطاع العام، والأموال الناجمة عن سوء الإدارة المالية، فكيف ستكون حال الموازنة وكم هي الأموال التي ستكون فائضة عن الموازنة، وكم سيكون معدل الأجور في هذه الحالة؟

بالنسبة للفقر فقد ذكر النائب الاقتصادي أن الذين يعيشون بأقل من دولارين هم أدنى من 10 ٪، وأن من يعيشون بأقل من دولار واحد يشكلون 0.6 ٪، وكانت أرقام عام 2004 والتي تبنّاها في الخطة الخمسية العاشرة تقول: إن نسبة السوريين الذين يعيشون على دولار واحد هي 11 ٪. أما الذين يعيشون على دولارين فهي 30 ٪.

الآثار السلبية الناجمة عن الرقم المضلل
إن فقدان واقعية ومصداقية الرقم الإحصائي تؤدي إلى عدم ثقة المواطنين بهذه الأرقام والذي يتطور إلى عدم الثقة بالأداء الحكومي وبالأداء بشكل عام.
إن التضليل الرقمي يؤدي:
- إلى خلل بالموازنين مستقبلاً كميزان المدفوعات واحتياطي البلد من العملات الصعبة قد يسبب التضليل التمرج ضد القطاع العام ودوره وأهميته في تشجيع حوارات وكتابات موجهة ضد هذا القطاع ومحملة له الآثار السلبية على الميزانية وعلى التنمية بشكل عام ومحملة إياه الفساد والهدر.
- ينعكس سلباً على تنمية وتنشئة الموارد البشرية من خلال انعكاسه على جودة التعليم والصحة والتغذية والتدريب والتأهيل، وكذلك على استثمار الموارد البشرية من خلال تغطية سوء الأداء والخلل عن طريق الاختباء وراء الأرقام الجامدة، وبالتالي نسيان الإصلاح الإداري وتحسين الأجور.
- له تأثيره على الاستقرار الأمني والداخلي. وهو إذ يحمل القطاع العام والدعم عجز الموازنة يجعلنا لا ن فكر بحل المشاكل الكبيرة.
- إن الرقم الخاطئ وغير الواعي وغير الموضوعي يؤدي إلى تضليل القيادات العليا متخذة القرارات، وبالتالي ينعكس على بعض قراراتها، وبالتالي صعوبة تطبيق سياسة العقاب والثواب.
-إن التضليل الرقمي وما اعتمد على هذا التضليل



من سياسات وتصريحات، قد أدى إلى إعطاء مبرر لتهمج أشخاص ومنظمات على إيديولوجيات لها تاريخها النضالي والبنائي.

إن واقع الرقم والبيانات الإحصائية سيء ومরিـر، وهو في وضع يرثى له، ومن أجل إعطاء الرقم الإحصائي المصدافية الكاملة والشفافية المناسبة والثقة والتغطية الشاملة والتوقيت المناسب، يجب العمل على إعادة الاعتبار للرقم الإحصائي والبيانات الإحصائية من أجل الانطلاقة الصحية القوية المخططة بالتالي:

- تغيير اسم وهيكلية المكتب المركزي للإحصاء إلى الهيئة الوطنية للرقم والبيانات الإحصائية وتغيير تبعية هذه الهيئة من السلطة التنفيذية تخفيفاً لممارسة الضغوطات عليها .

- إلزام جميع الجهات الرسمية والمسؤولين بعدم التصريح بأي رقم ما لم يكن صادراً عن هذه الهيئة.

- وجود مكتب إعلامي مركزي لهذه الهيئة مسؤول عن مراقبة هذه البيانات ومربط بالمكاتب الإعلامية التابعة للمؤسسات والوزارات والمديريات.

- يجب أن تتوصل هذه الهيئة إلى صيغة للتعامل مع مؤسسات القطاع الخاص من أجل الوصول إلى بيانات صحيحة غير مضللة.

- أن تكون هذه الهيئة مسؤولة عن توفير الأرقام والبيانات الإحصائية للباحثين والأكاديميين والمؤسسات البحثية في التوقيت المناسب عن طريق إصدار المطبوعات الدورية واستخدام مزايا المعلوماتية.

مداخلات وآراء:

في نهاية المحاضرة جرى نقاش ساخن حول مضامينها، وقد انقسم الحضور إلى فريقين: فريق يمثل الأغلبية الساحقة من الحضور، وقد أكد على أهمية المحاضرة وعلميتها وموضوعيتها، وفريق لايتجاوز عدد أعضائه أصابع اليد الواحدة، وهم بالتحديد إدارة المكتب المركزي للإحصاء، انفعلوا وتوتروا، ولم يدرکوا بالعمق ما ذهب إليه المحاضر..

الأستاذ أحمد الناصير:



الرقم الإحصائي الاقتصادي ليس مضللاً فقط بل هو خاطئ ومخطأ من الأعلى، ويتم تخطيه من الأعلى أيضاً.. وأكبر مثال على ذلك أرقام وزارة الزراعة.. قبل أيام نشر في إحدى الجرائد الرسمية على لسان أحد مهندسي المساحة بأن 40 ٪ من المساحة التي يفترض أنها مزروعة في دير الزور، لم تزرع، وأنهم حاولوا مساومته لكي لا يقول ذلك، فيما مدير الزراعة قال إن هذا الرقم مفرک.. الكادر العامل بالإحصاء ضعيف، ولا يملك المهارات المعرفية حتى يعطينا الأرقام على أساس علمي، أما في حال كان الرقم صحيحاً، أو إذا اعتبرناه صحيحاً، وأرسل لأي مسؤول، يرجع الرقم مرة أخرى للمكتب بحجة أنه عال أو منخفض، والدليل الجولة الإحصائية الرابعة لوزارة الزراعة 2007 والتي أعيدت فيها الأرقام من أجل تعديلها. والسؤال كيف لا يؤخذ بالرقم الإحصائي بعد العمل عليه أياماً وشهوراً، وبعد كتابته بصيغته النهائية؟؟

الرقم الإحصائي في الزراعة يكتب على الطاولة، وليس من الواقع، وفيه الكثير من رائحة المسؤولين.. لا رائحة الأرض.



د.قدري جميل..



توترهم باعتبارها المرة الأولى، وهذه بداية جيدة ليتعودوا على الاستماع لأراء الآخرين بكل سعة صدر!!

أعتقد أن المحاضر طرح قضايا هامة، والبعض فهمها من زاوية أخرى تماماً. لذلك يجب التفريق في عدة مسائل، فمسؤولو المكتب الإحصائي فهموا من فكرة التضليل وكأنهم المقصودون بذلك، بينما لو كان المحاضر يقصدهم لكان تحدث عن التزوير في الرقم الإحصائي!!

الحديث تم عن الوظيفة التي يمكن أن يقوم بها الرقم الإحصائي بعد خروجه من مكائتهم، وهذه الوظيفة هي التضليل، وكما ذكر رئيس مكتب الإحصائي هم فنيون وليس لهم دخل بالسياسة ونحن لا نراهم خصوصاً لنا. لأن من يقوم بالتضليل هم بعض المسؤولين الذين لهم علاقة بالسياسات الاقتصادية، رغم وجود بعض الانتقادات هنا وهناك حول بعض الأرقام الإحصائية، وطريقة التعاطي معها.

إذاً المقصود تماماً هو كيفية التعامل مع الرقم الإحصائي والذي هو أحد مخرجاتهم. وأكبر مثال على صحة ذلك مسألة النمو والتي قدرت نسبتها بـ 6 ٪، ولكن أي مواطن بسيط في الشارع عندما نسأله عن النمو في الوقت الذي يسحب منه الدعم بحجة انخفاض موارد الدولة، يعرف اللعبة، وهذا لم يحصل بتاريخ الاقتصاد العالمي أو السوري كله. فكيف يقال أن هناك نمواً ولا يوجد موارد؟؟

من الممكن أن تكون الطريقة التي حسب فيها الرقم 6 أو 7 ٪ صحيحة، ولكن المشكلة أين يجري النمو؟ هل قطاعات الإنتاج المادي، وقطاعات الاقتصاد الحقيقي أو الاقتصاد اللائتاجي؟ عند الرجوع للمجموعات الإحصائية نلاحظ أن معدل النمو في القطاعات غير الإنتاجية أعلى بكثير من القطاعات الإنتاجية، وهذا يفسر المشكلة التي نحن فيها والتي نتحدث عنها.

أليس الرقم الإحصائي الذي يفسر بهذه الطريقة من المسؤولين هو تضليل؟ نعم إنه تضليل ومضلل.

البطالة أيضاً تم حسابها، وأثبتت النتائج الأولى أن النسبة هي 12 ٪، ولكن جرى مطالبة المكتب المركزي للإحصاء بحسابها بطريقة أخرى (أكثر اتزاناً) حسب مفهومهم، فكانت النسبة 8 ٪. أي أن المكتب لا ذنب له، بل السبب هو من اقترح الطريقة، وهو بذلك يتلاعب على المواطن والاقتصاد والمكتب نفسه بالأرقام، نحن بالحالتين على علم في كيفية احتساب الرقمين السابقين لأن نسبة 8 ٪، تمت حسب الاقتراح على أن الشريحة من 15سنة حتى 18خارج الحساب، وفي الوقت نفسه، حساب أن الذي يعمل آخر أسبوعين قبل الإحصاء ساعة عمل واحدة لا يعتبر عاطلاً عن العمل، وبذلك تم تخفيض الرقم خلال سنة واحدة 4 ٪، ولكن الذي يروج للرقم هو المسؤول الاقتصادي الذي يبهرنّا خلال السنة واحدة بخفض البطالة 4 ٪ وعلى هذه الوتيرة ستصبح، خلال السنتين القادمتين تصبح 0 ٪. وإذا بقينا نسير بهذه الوتيرة حتى عام 2015 سنكون بحاجة إلى عمالة خارجية بنسبة 50 ٪ من العمالة الموجودة في سورية!!.

إذاً رقم 4 ٪ تخفيض غير حقيقي، وهو يؤثر سلباً على صياغة السياسات، وبالتالي يؤثر على القضاء على البطالة الحقيقية، وتقضي الاستقامة هنا إما

«المنعكسات السلبية للرقم الإحصائي المضلل..».. والشوكة الواخزة!

- التضليل الرقمي ينعكس سلباً على التنمية وعلى الاستقرار الداخلي**

تصحيح الرقم وطريقة صياغته بحيث يذكر أن السنة الماضية كان الرقم الحقيقي كذا، أو يبقى على الطريقة الأولى التي هي 12 ٪ ونستمر في مجانية الحقيقة.

المكتب المركزي للإحصاء يؤكد عدم الضغط عليهم من أية جهة لكي يصدروا أرقاماً تلائم هؤلاء الضاغطين، ولكن الرجاء أن يبقوا هكذا، وألا يستبقوا أمزجة الضاغطين المفترضين لكي يعطوهم أرقاماً على هواهم حتى ولو لم يضغطوا مباشرة!!.

الأستاذ غسان القلاع:

وجه كلامه للحاضرين من المكتب المركزي للإحصاء فقال: «كانكم لم تقرؤوا عنوان المحاضرة «المنعكسات السلبية للرقم الإحصائي المضلل على التنمية»، أي أنه لم يوجه اتهاماً لأحد، وبذلك عدد أو اقترح عشرة بنود لم يوجه فيها الاتهام لأية جهة ما، والمكتب المركزي للإحصاء ليس جهة فوق كل هذه الجهات، وعندما نطلب ونتمنى أن يكون الرقم الإحصائي صحيحاً ودقيقاً، هدفنا أن نستفيد من هذا الرقم، وهو ليس للتنمية والنمو فقط، أو لبطالة أو التضخم، وإذا أردنا إسقاط الرقم الإحصائي على القطاع الخاص مثلاً فداًئماً هناك مجموعة من الناس تبغي إقامة مشروع أو مؤسسة إنتاجية في محافظة من المحافظات، فمن أين تأخذ الرقم الصحيح؟»

أما فيما يتعلق بالكتاب التي تحدث عنه مدير المكتب الإحصائي وإرساله إلى جمعية العلوم الاقتصادية بخصوص مشاركة رئيس الجمعية في إعداد الأرقام الإحصائية، فالكتاب لم يصل أصلاً، فكيف نرد من دون أن نعلم أو نقرأ أو نستلمه؟ فما ذنب مجلس الإدارة كاملاً في عدم النظر بهذا الكتاب؟ لا يحق العتب والانتقاد إلا بعد استلامه.. أخيراً كنت آتمنى على المحاضر أن يعكس بعض المنعكاسات الإيجابية للرقم الإحصائي الصحيح والدقيق وغير المضلل.

وكما ذكر د.قدري، فالمكتب المركزي للإحصاء لا يمد يده لجيوبه ليخرج لنا أرقاماً، إنه يجري حسابات ويقدم نتائج، وهو غير مسؤول عن هذه النتائج إلا في حالة حصول أخطاء، وكل المتوسطات في العالم ليست دقيقة، ولذلك فهناك حساب للانحرافات دائماً.

د.شفيق عريش مدير المكتب المركزي للإحصاء:



المكتب منفتح على جميع الجهات التي تتعامل مع الرقم لتبدي وجهة نظرها في إنتاجه، لأن الرقم الإحصائي أمر مناط بالمكتب المركزي الإحصاء بموجب القانون، وعندما يتحدث المحاضر عن تضليل الرقم الإحصائي فإنه يقصد ضمناً من حيث يدرى أو لا يدرى إنتاج المكتب. أما ما تقدم به د.قدري جميل، فهو أمر لا أقبل به على الإطلاق!! وأقدم اعتراضاً عليه، ويجب أن يصحح!! فتحن لا نؤور، ولا يفرض علينا منهجيات..

(وهنا لاقى المداخل اعتراضاً من رئيس الجلسة وكل الحضور لعدم فهمه لما قاله د.قدري)!!!! ولكن عـاد واتهم الحضور بأنهم يفهمون بالمقلوب!! ثم أكمل مداخلته مؤكداً: «إننا في المكتب المركزي للإحصاء لم يقل لنا ولن يقول لنا ولن نقبل أن يقال لنا أعيدوا حساباتكم وفق كذا وكذا، ففني مشروع الاستمارة الجديدة لحساب البطالة، تم كل شيء وفقاً لمعايير منظمة العمل العالمية، وإذا لم تقبلوا بهذه الأرقام فأنتم أحرار!!.

يجب تخفيف الاتهامات، فخففوا من نظرية المؤامرات!!

ali@kassioun.org ■

شعوب الأرض تتوجس

من الارتفاع المجنون في أسعار النفط



أجّرت مؤسسة الرأي العام الدوليّ (WPO) بجامعة ميريلاند / الولايات المتحدة استطلاعاً دوليّاً حديثاً حول الارتفاع اللامعقول لأسعار النفط على عيّنة قوامها (14896) شخصاً من 16 دولة في العالم تمثّل (58٪) من إجمالي سكان الكرة الأرضية. وأظهر الاستطلاع أن الأغلبية في(15) دولة منها تعتقد بأن النفط في طريقه إلى النفاذ وبأن على الحكومات أن تعمل كلّ ما بوسعها لإيجاد مصادر جديدة للطاقة. والغالبية العظمى من اللذين استطلعت آراؤهم يعتقدون بأن أسعار النفط مستقبلاً ستكون أعلى بكثير مما هي عليه الآن.

وشملت الدراسة أكبر الدول تعداداً للسكان وهي: الصين، الهند، أذربيجان، مصر، فرنسا، بريطانيا، إندونيسيا، إيران، المكسيك، نيجيريا، مناطق السلطة الفلسطينية، روسيا، كوريا الجنوبيّة، تركيا، أوكرانيا والولايات المتحدة.

تبين بأن المتوسط (22٪) فقط من أفراد عيّنة الاستطلاع يعتقدون بأنه«سيتمّ اكتشاف مصادر جديدة للنفط الخام بحيث يبقى النفط المصدر الرئيسي للطاقة في المستقبل المنظور».، نيجيريا هي الدولة الوحيدة فقط التي توافق غالبية سكانها (53٪) على مقولة أنّه بإمكان الحكومات الاعتماد على النفط الخام على المدى البعيد ، في حين أن (29٪) فقط من الشعب الفلسطيني يشعرون مثلاً بأن على السلطة أن تتصرّف انطلاقاً من فرضية أنه سيتمّ اكتشاف مصادر جديدة كافية من النفط مقابل (68٪) يعتقدون بأن النفط في طريقه إلى النفاذ وأن على الحكومة أن تضع الخطط الكفيلة باستبداله كمصدر رئيسي للطاقة.

المتوسط (70٪) من اللذين استطلعت آراؤهم يعتقدون بأن على حكوماتهم أن تأخذ بعين الاعتبار «بأن النفط ينقص تدريجيّاً وأنه من الضروري بذل جهود كبيرة لاستبداله كمصدر رئيسي للطاقة». وكانت أكبر النسب التي تؤيد هذا الرأي موجودة في كوريا الجنوبيّة (97٪)، فرنسا (91٪)، المكسيك (83٪) والصين الشعبية (80٪)، في حين وصلت في المناطق الفلسطينية إلى (68٪) وفي روسيا (53٪) وفي نيجيريا إلى (45٪).

وتكشف نتائج الاستطلاع بأن هناك نسب غالبية في دولتين فقط تعتقد بأن «حكوماتها تعمل بفرضية أن إمدادات النفط كافية» وهما الولايات المتحدة بنسبة(57٪) ونيجيريا بنسبة(63٪)، هذا بالرغم من أن معظم الأمريكيين يعتقدون بأن فرضيات حكومتهم ليست صحيحة في حين يعتقد معظم النيجيريين بأنها صحيحة.

وهناك في أربعة من خمسة دول تعتبر من الدّول المصدّرة للنفط نسب أقلّ من المتوسط تقول بأن حكوماتها تخطّط على أساس نفاذ النفط يوماً ما . وهذه الدول هي أذربيجان(31٪)، نيجيريا (32٪)، روسيا (34٪) والمكسيك(49٪) الدولة الوحيدة المختلفة عن هذه المجموعة هي إيران حيث يعتقد (63٪) من الإيرانيين بأن حكومتهم تخطّط لنفاذ النفط يوماً ما .

(79٪) – أو أربعة أفراد من خمسة من اللذين استطلعت آراؤهم- يعتقدون أن أسعار النفط الخام سترتفع في الأعوام العشرة القادمة، من بينهم (55٪) يعتقدون بأن أسعار النفط سترتفع بنسبة عالية.

ولم يتطرق الاستطلاع إلى طبيعة الجهات والسياسات المسؤولة عن هذا الارتفاع المجنون.

■ ■

شؤون عربية ودولية

ارحلوا قبل أن يجرفكم الطوفان..



● **إبراهيم البدراي**

القاهرة- خاص قاسيون

أحمد نظيف ثاني أكبر موظف في مصر يحاول أن يبدو بمظهر الرجل الديمقراطي الذي يلتمس حلولاً للمشاكل لدى الجماهير.

إزاء شكوى الشعب من الغلاء الفاحش الذي نكتوي بناره على مدار الساعة طلب نظيف- حسبما شاهدنا على شاشه التلفزيون- أن كل من يستطيع إعطاء حل لمشكلة الغلاء أن يطرحها .. وهذه ثاني مفاجآت ما بعد 6 إبريل «يوم الغضب المصري».

أما أولى المفاجآت فكانت ما أعلنته وزارة الداخلية- حسبما نشرت جريدة المصري في صدر صفحاتها الأولى بتاريخ 21 نيسان- إذ طالبت بزيادة ميزانيتها في العام المالي -2008، وكان نص عنوان الموضوع:«وزارة الداخلية تشكو من ارتفاع الأسعار» ثم «الداخلية: الغذاء ارتفع بنسبة تتراوح بين 50 و 100٪ الخ».

ما يهم في هذا الموضوع أن إحدى الوزارات السيادية الهامة تعلن «أنه منذ اعتماد ميزانية الوزارة في 2007/12/3 ارتفعت الأسعار بنسبة 50٪... كما ارتفعت أسعار الفاصوليا وزيت الطعام والأرز والسكر بنسب تراوحت بين 50 و 100٪ ..» أهمية ما أعلنته وزارة الداخلية على لسان مساعد الوزير للشؤون المالية خلال اجتماع لجنة الدفاع والأمن القومي بمجلس الشعب، هو أنه لم يكن على لسان أحد ممن يوصفون بالمحرضين على الإضرابات أو العصيان المدني... الخ، أو المنتقدين بجذرية لسياسات السلطة التي أوصلت البلاد إلى أزمتها الشاملة الراهنة.

لكن أهمية تصريح «نظيف» هو أنه شهادة صريحة بالعجز عن إصلاح ما أفسده هو ومن كان قبله طيلة ما يزيد عن ثلث قرن، ضمنه ما يقارب 27 عاماً تحت حكم مبارك. كانت سنوات نظيف ومن قبله عاطف عبيد (أي عشر سنوات تقريباً) هي الأسوأ في كل تاريخ مصر، وهما رئيسا وزراء أختارهم مبارك للإيفال في تنفيذ ما أمّلته المؤسسات المالية الدولية أي البنك وصندوق النقد الدوليان.

لم يقصد نظيف أن يستشير الشعب أو يستأنس برأيه، وإنما أن يزيح مسؤولية الكارثة عن كاهله وكاهل الطبقة الحاكمة من طواغيت المال، وفي القلب منهم أولئك المتمترسين فيما يسمى بلجنة السياسات والحكومة، الذين يديرون مصر بمنطق إدارة المشروع الخاص، وليس بمنطق إدارة بلد عريق هو أول من توصل إلى معرفة ما هي الدولة وما هي الحكومة وما هي مسؤولياتها إزاء المواطنين. ذلك أن هذه السلطة لم تستأذن

أو تستشر الشعب في أي من الأمور المصرية، لم يحدث ذلك في موضوع الخصخصة أو المعاش المبكر وتشريد العمال أو بيع الغاز بسعر مدعوم للعدو الصهيوني دون عرض الأمر على مجلس الشعب الذي تهيمن عليه الطغمة الحاكمة، ولا أي قرار من مئات القرارات التي اتخذت وتتخذ كل يوم- في القضايا الداخلية أو الإقليمية أو الدولية- حاملةً الدمار لبلادنا والتي أوصلت الشعب إلى حد المجاعة.

ما ينبغي أن يفهمه نظيف هو أن مصر ليست سلسلة محلات سوبر ماركت أو توكيل لاحتكار أمريكي عملاق لصناعة السيارات أو توكيل تعبئة شاي أو مستشفى سياحي خاص أو نشاط احتكاري لسلع إستراتيجية مثل الحديد والأسمنت. تلك الأنشطة التي ينفّس فيها وزراء حكومة رجال الأعمال التي يرأسها نظيف وأعضاء لجنة سياسات الجماعة الحاكمة. فمصر لا يجب أن تدار بمنطق إدارة الوكالة التجارية أو المزرعة الخاصة أو «العزية».

حينما أطلعت على تصريحات نظيف تذكرت على الفور واقعتين:

الأولى: ما أعلنه هو بنفسه بعد توليه «وظيفة» رئيس الوزراء، من أنه لا يمتلك خبرات سياسية ولم يسبق له ممارسة العمل العام حتى أختاره عاطف عبيد وزيراً للاتصالات في الحكومة السابقة.

الثانية: هي ما ورد في مذكرات رئيس جمهورية جورجيا السابق إدوارد شيفرنادزه لدى اختيار غورباتشوف له وزيراً الخارجية الاتحاد السوفيتي ليخلف أندريه جروميكو، إذ كان رد شيفرنادزه: أنه لا يمتلك أي خبرة في السياسة الدولية يتطلبها منصب وزير الخارجية. ورد عليه غورباتشوف: «إن ذلك هو المطلوب في هذه المرحلة». وكانت

المرحلة هي تقويض الاتحاد السوفيتي بأيديهما . وذلك يعني بكل وضوح أنه حينما يكون الهدف هو التدمير فإن الاختيار يكون لمن لا يملك أي خبرة، بعكس البناء والتطور والتقدم الذي يتطلب من يمتلكون أوسع الخبرات.

لكن جوهر القضية ليس نقص الخبرة (رغم أهميتها الفائقة) ذلك أن نقص الخبرة مجرد وسيلة، لكن الغاية هي السبب الكامل وراء الأمر وهو تقويض وتدمير الوطن مع سبق الإصرار والترصد .

إن اعتراف ثاني أكبر موظف في مصر بالعجز عن معالجة إحدى المشاكل الهامة للغاية في البلاد يتطلب أن ترحل هذه السلطة. هذا هو الرد على مطلب «نظيف» باقتراح حلول لمشكلة الزيادة الهائلة في الأسعار، رغم أن الأزمة أوسع من موجة الغلاء الطاغية. فهي أزمة اقتصادية اجتماعية سياسية وطنية قومية.. الأزمة شاملة وخانقة والسبب فيها هي سياسات هذه السلطة طوال سنوات حكم مبارك، وهي سياسات معادية على طول الخط لمصالح الشعب، وهي لمصلحة رأس المال الإمبريالي ووكلائه المحليون (أي الطبقة الحاكمة) على طول الخط . وهي سياسات تمت تجربتها وفشلت في بلدان كثيرة وتم العدول عنها بعد أن تسببت في عذابات وشقاء مئات الملايين، وهو ما أدى إلى تغيير شامل في هذه البلدان، غير أن حكام مصر لا يتعطون.

لقد دارت العجلة .. ولا سبيل لإيقافها إطلاقاً .. وكأنني أسمع عبر الزمن صيحة الزعيم أحمد عرابي وهو يقول: «لقد خلقنا الله أحراراً ولم يخلقنا تراثاً ولا عقاراً، فوالله الذي لا إله إلا هو، إننا سوف لا نورث ولا نستعبد بعد اليوم».

■ ■

مكافحة الإرهاب، على أفغانستان والعراق إلى تقلص الإنفاق الاستهلاكي المحلي الأمريكي الذي يبلغ حجمه أكثر من أربعة عشر تريليون دولار، ما أدى بدوره وبمساعدة عوامل أخرى في مقدمتها انفجار فقاعة العقارات الأمريكية إلى ركود الاقتصاد الأمريكي الذي تحول خلال فترة حكم بوش من عهد الفوائض المالية القياسية إلى عهد العجز المالي التاريخي. ولكن ماذا يعني الركود الاقتصادي أو الكساد؟

الركود الاقتصادي في أبسط معانيه يعني تراجع إنتاج المجتمع من السلع والخدمات وهي ظاهرة قد يؤدي تفاقمها إلى انفجار معدلات البطالة وتقشي الفقر، وقد يتحول الأمر إلى كساد مثل الكساد الكبير الذي شهده العالم في عشرينيات القرن الماضي عندما انهارت بورصة (وول ستريت) وأغلقت المصانع وتشرد الملايين في الشوارع. واليوم يأتي قرار البنك المركزي الأمريكي بتخفيض سعر الفائدة بنسبة 75 بالمائة وهو أكبر تخفيض منذ أربع وعشرين سنة ليؤكد وصول الاقتصاد الأمريكي إلى مرحلة الركود. وهو ما يدفع للتساؤل عن مدى تأثير هذا الركود على اقتصاديات البلدان الأخرى، إذ أنه في كل مرة يعطس الاقتصاد الأمريكي، فإن الاقتصاد العالمي كله يتأثر وتتنتقل إليه العدوى.

(٠٠) ومادمنّا نتحدث عن العطس.. أي المرض وبالتالي البحث عن الدواء أختم بالمثال التالي: أدت القفزات التي حققها النظام الرأسمالي من نظام رأسمالي استعماري حر مروراً بنظام رأسمالي إمبريالي احتكاري وصولاً اليوم إلى «الرأسمالية العولمية»، إلى تشكل شركات عملاقة عابرة للحدود ومتعددة الجنسيات؛ ك«المنظمة العالمية لحقوق الملكية الفكرية» التي كرسّت الاحتكار العالمي وتحكمت بالأسعار من خلال «البراءات»، أي حقوق الملكية الفكرية، وفي مقدمتها احتكار شركات الدواء لكل جديد من الأدوية بناء على براءات تعطيها المنظمة المذكورة. وبهذا أصبح بمقدورها التحكم بسعر الدواء بما يصل إلى ثلاثين وأربعين ضعفاً عما يمكن أن يكون سعره لو سمح بالإنتاج البديل. وكان من نتيجة ذلك تعرض حياة عشرات الملايين من فقراء العالم للموت بسبب عدم قدرتهم على شراء الدواء وبسبب عدم السماح للإنتاج البديل في بلدان العالم الثالث.

فهنيئاً للبشرية رأسماليتها المعولة ورحم الله الاقتصاد المحمي والموجه لصالح الفئات الاجتماعية!

■ ■



العالمي بطريقة لم يشهدها العالم منذ ظهور النظام الرأسمالي. فترابط النظام المصري بهذا الشكل جعل جميع المصارف في العالم متصلة ببعضها، وهو ما يظهر في خطوط الائتمان ما بين المصارف من الشرق الأوسط والأدنى إلى أوروبا وأفريقية والأمريكيتين وأستراليا. لذلك فإن أي هزة مالية في الولايات المتحدة ستؤدي إلى زعزعة الوضع المالي وبالتالي الاقتصاد العالمي.

وببدو أن القانون الفيزيائي القائل بأن لكل فعل رد فعل مساو له في المقدار ومضاد في الاتجاه، قد صار أيضاً قانوناً اقتصادياً في ظل عولة الاقتصاد. والمثال التالي خير دليل: تؤدي أموال الدعم الهائلة التي يقدمها الأمريكيون لمزارعيهم إلى جعل الاستثمار في الزراعة غير مربح للعديد من الدول الأخرى وذلك لصعوبة المنافسة في الأسواق، وهكذا فإن تراجع الاستثمارات في الزراعة خارج أمريكا يعود الآن ليؤدي المستهلكين في أمريكا في شكل ارتفاع أسعار المواد الغذائية ونقص الامتدادات من المنتجات الزراعية.

كما أدت فائتورة الحرب التي شنتها إدارة بوش وتشيني، بذريعة

في العالم ليصبح الاقتصاد الرأسمالي الأمريكي باختصار قاطرة الاقتصاد العالمي.

ثمة من يقول إن الاقتصاد العالمي يدفع ضريبة ارتباطه العضوي بهذه القاطرة الرأسمالية. إذ أن هذا الاقتصاد، الذي تغطيه قوة عسكرية فريدة من نوعها في تاريخ الإمبراطوريات، يتحكم بمؤسسات مالية دولية ما كان لها أن تنشأ إلا لتسير في ركاب البيت الأبيض وهي تحديدأ صندوق النقد والبنك الدوليين.

ومع تسارع وتيرة العولة تسارعت أيضاً وتيرة معاناة الاقتصاد العالمي جراء ما بات يعرف ب(تصدير الولايات المتحدة لمشكلاتها الاقتصادية الداخلية للعالم الخارجي). وآخر مثال على ذلك كان حين تحولت معضلة تهاوي الدولار وأزمة القروض العقارية الأمريكية من أزمة داخلية أمريكية إلى أزمة نقدية عالمية.

حين يتحدث أنصار الليبرالية ومشجعو النظام الرأسمالي عن العولة فإنهم يركزون على أنها ساعدت في نمو الاقتصاديات الناشئة، كما ساعدت على سبيل المثال في ظهور البرازيل ككأمن اقتصاد في العالم، وفي ظهور الصين والهند كدول صناعية كبرى، إلا أنهم يتجاهلون أن العولة أدت أيضاً إلى ترابط النظام المالي

نتائج لقاء واشنطن الأخير... دهشة في غير مكانها!

◀ محمد العبد الله

جاءت النتائج المعلنة للزيارة الأخيرة التي قام بها رئيس السلطة محمود عباس لواشنطن قبل أسبوع تقريبا ، تلبية للدعوة التي وجهها له جورج بوش، لتشير إلى ظهور تعبير جديد طرحه الرئيس الأمريكي أثناء كلامه عن الدولة الفلسطينية الموعودة. فالحديث الأمريكي عن وجود تعريف جديد لرؤية بوش للدولة الفلسطينية، يحمل مخاطر جديدة تضاف للتعريف «الكارثي» الذي أعلنه بوش في أواسط ابريل عام 2004 في رسالة الضمانات التي سلمها لرئيس حكومة العدو شارون. خاصة وأن مصدر عن أركان قيادة سلطة رام الله المحتلة، المراهنين على دور «الراعي الأمريكي»، قد أعطى الانطباعات، والاستنتاجات تالياً، عن وجود مطالب أمريكية جديدة لخفض السقف السياسي لوفد السلطة، الذي تتدنى مطالبه مع كل لقاء مع الأمريكيين، أو أعضاء حكومة العدو. محمود عباس تحدث في أعقاب اللقاء قائلاً (بصراحة، حتى الآن لم يتحقق شيء) معرباً عن (خيبة أمله، لأن الإدارة الأمريكية لا تمارس أي ضغط على إسرائيل لوقف نشاطاتها الاستيطانية). وهذا ماأكدته وكالة الاسوشيتدبرس عندما نقلت عن أحد مساعديه انه خرج«مستاء»من لقائه مع وزيرة الخارجية كوندوليزا رايس، وهو ماتوضح في حديث عباس للوكالة في ختام زيارته الأخيرة لواشنطن (إن الأمريكان لم يقدموا أية مقترحات جديدة، وانه لم يتم إحراز أي تقدم في أي من القضايا الجوهرية) مضيفاً (إن كل الملفات ما زالت مفتوحة ولم يتم الانتهاء من أي واحد منها ... لقد طالبناهم أن يتحدثوا عن حدود عام 1967 لكن- أياً من المسؤولين الأمريكيين الذين التقاهم- لا يتحدث عن حدود 1967). لكن هذه الحدود ستكون قابلة للتعديل وبموافقة من عباس، بحسب تصريحات جديدة- بعد بضع ساعات على مغادرته واشنطن- لوكالة أنباء الشرق الأوسط المصرية. إذ أكد على (أنه لا يستبعد مبدأ تبادل الأراضي في حدود خفيفة على الجانبين... هذه النسبة يجب أن تكون في أضيق نطاق).

في لقائه بالباحثين والخبراء بمعهد «بروكينغز» في الخامس والعشرين من نيسان، يتوجه ياسر عبد ربه أحد أبرز دعاة الزهان على السياسة الأمريكية، والعضو الأساسي في وفد السلطة المرافق لعباس لمستمعيه قائلاً (إن ما يجري على الأرض وما يقال يجعل المرء يشعر بالانقسام، لأنه يتعارض مع هدف إقامة دولة فلسطينية ولأن إسرائيل تسعى إلى تقسيم الضفة الغربية، بحيث

اختراق صهيوني

في قلب نادي مصري

أكدت صحيفة الأسبوع المصرية أن المحاولات التي يقوم بها أعضاء نادي الجزيرة الرياضي في مصر فشلت في وقف فضيحة يجري التحضير لها حالياً عبر تعاقد إدارة النادي مع الشركة المالكة لسلسلة مقاهي «ستار بوكس»أحد أهم الداعمين للجيش والاقتصاد الصهيوني، وأن الفرع الجديد للشركة، وهو عبارة عن كشك زجاجي للمشروبات الساخنة والمربطات، سوف يفتتح داخل النادي أوائل حزيران المقبل.

وعلى إثر القرار ثارت حفيظة أعضاء النادي حيث إن الشركة المالكة لسلسلة المقاهي الشهيرة تعترف صراحة بتبعيتها للصهاينة، حيث إن شعارها الرئيسي عبارة عن سيدة تحمل على رأسها تاجا في وسط دائرة...تمثل الملكة «إستير» وهي حامية لليهود وهي بطلة السفر المسمى باسمها فيالكتاب المقدس، واسمها بالعبري هو «هداسة» أي شجرة الآس، كما أنها إحدى الشخصيات التاريخية التي يرتبط اسمها بقصة يفخر بها اليهود وقعت أحداثها في بابل وقت ما يسمى بالسبي البابلي. ومن خلال الموقع الإلكتروني للشركة يتضح أن اسم مؤسس سلسلة مقاهي ستار بوكس ومديرها التنفيذي، يهودي الأصل، هو هوارد شولتز وهو من اليهود المتعصبين لإسرائيل ويبنى الكثير من تكلفة تطوير الأسلحة الخاصة بالجيش الإسرائيلي، وشركته تفخر بأنها تقدم مشروباتها مجاناً للجيش الإسرائيلي طوال العام، بل أن شولتز هذا يثير المشاكل مع رجال الأعمال اليهود الذين يرفضون زيادة التبرعات لإسرائيل، في وقت ستخصص فيه شركته ما يوازي 10 ٪ من أرباحها لصالح اليهود وهي التي وصل رأسمالها إلى مليار و253 مليون دولار ووصل عدد فروعها إلى ٥٥٧٧ فرعاً.

وفيفخر صاحب المقهى بأن كل دولار يدخله يدع بمه«إسرائيل»ضد الانتفاضة، وقد وجه في ١١ تموز 2006 خطاباً إلى كل زبائنه يشكرهم فيه على مساعدة ستار بوكس لتكون إحدى السلاسل العالمية التي يعمل بها 90 ألف موظف من خلال 9700 مكان ويحجم زبائن أسبوعي يصل إلى ٢٢ مليوناً ويفخر صاحب ستار بوكس بأن كل مشروب تتناوله في«ستار بوكس» يسهم في تدعيم أواصر العلاقات بين الولايات المتحدة وإسرائيل.

ويعترف شولتز أن شبكته تدعم شبكة هونتيرنيبيورتينغ المختصة بتقديم البيانات حول إسرائيل من خلال صندوق«عيش هاتوراه»وهي شبكة دولية لدعم تعليم اليهود وهي الراعي الرئيسي لجيش الاحتلال الإسرائيلي ويقول مدير ستار بوكس وهو يحث زبائنه على المشاركة المستمرة، «بدونكم وبدون إسهاماتكم لن أستطيع زيادة ملايين الدولارات التي نحتاجها سنويا لحماية الإسرائيليين من الإرهاب والهجمات الإرهابية، والتي تشجع يهود أمريكا على الدفاع عن إسرائيل بأي ثمن».

وبضيف:«ولقد أنشأت ستار بوكس فرعاً للجيش الأمريكي يساعده في حربه ضد الإرهاب لنؤكد دورنا الحيوي في دعم بلادنا والوجود اليهودي».

ويختتم رسالته إلى جمهور«ستار بوكس»:«في المرة القادمة لابد أن يشعر زبوننا أن كل فنجان قهوة يشربه في ستار بوكس معناه أنه يساعد في هدف نبيل».■ ■



تدفع هذه المواقف، لصعوبة معرفة ما إذا كانت الأمور تتجه نحو تسوية أم نحو كارثة). لكن الطاقم الفلسطيني المفاوض، يعرف قبل غيره، أن الولايات المتحدة تدعم علناً موقف حكومة العدو الرافض للانسحاب إلى خط الرابع من حزيران، كما جاء في رسالة الضمانات، بالإضافة لتأكيدها المستمر على ضرورة التعامل بواقعية مع التطورات الحاصلة على الأرض! بما يعني تغيير خط الهدنة، بحيث يتم ضم كتل المستعمرات للأراضي المحتلة منذ عام 1948، والإعلان عن تأييدها الكامل لـ«يهودية الدولة»، ورفضها لعودة اللاجئين الفلسطينيين لبيوتهم وممتلكاتهم التي طردوا منها عام 1948. ولهذا فإن ادعاءات أعضاء الوفد عن دهشتهم وصدمتهم من الموقف الأمريكي، لايعدو كونه تصرفاً يدعو للرتاء على الحالة التي وصل إليها هؤلاء، أنها بالتأكيد الكارثة!

ماكادت أقدام الوفد الفلسطيني تطأ الأراضي المصرية، حتى بادر رئيسه للحديث المتفائل عن زيارة واشنطن، فحديث عباس الذي وزعته وكالة أنباء الشرق الأوسط المصرية يشهد على (أن الزيارة كانت مفيدة وناجحة والحوار كان معمقاً وتفصيلياً، ولقائي مع الرئيس بوش ورايس وعدد من أعضاء الكونغرس ركزنا فيه على المسار التفاوضي مع إسرائيل ووضعناهم في صورة العقوبات التي تواجه المفاوضات وخاصة الاستيطان والحواجز)، مضيفاً (لقد وضعناهم في صورة المطالب الأساسية التي نريدها من هذه المفاوضات)، دون أن

رئيس المخابرات الفرنسية:

جنبلاط عميل للمخابرات الفرنسية



كشف كتاب صدر قبل بضعة أيام في باريس لرئيس جهاز الاستخبارات الفرنسية الأسبق إيف بونيه عن واحد من الألغاز التي انطوت عليها غارة نفذت الطائرات الفرنسية على موقع قرب مدينة بعلبك في البقاع اللبناني العام 1983. وبحسب ما ذكره إيف بونيه في الصفحة 90 من كتابه الجديد LIBAN- LES OTAGES DU MENSONGE (لبنان- رهائن الأكذوبة)، فإن سبب الغارة هو معلومات تلقتها المخابرات الفرنسية من النائب اللبناني وليد جنبلاط في ذلك الحين تفيد بوجود مجموعة من «المقاتلين الشيعة» في تكة الشيخ عبد الله قرب المدينة المذكورة.

ومن المعلوم أن سرياً من الطائرات الفرنسية نفذ في 16 تشرين الثاني من ذلك العام غارة على التكة بعد تلقي المخابرات الفرنسية معلومات استخبارية من مصدر لبناني تفيد بأن المجموعة التي نفذت الهجوم على معسكر للقوات الفرنسية في المدينة نفسها العام 1982 «هي من الحرس الثوري الإيراني وحزب الله ، وهي مختبئة في التكة المذكورة».

لكن الغارة فشلت تماماً، ولم تؤد سوى إلى مقتل أحد الرعاة، إذ كانت المجموعة المسلحة غادرت المكان قبل وصول الطائرات الفرنسية، بعد أن علّم من مصدر داخل السفارة الفرنسية في بيروت انذار بوقوع الغارة، وفق ما يذكره كينيث تيرمان في كتابه «العد العكسي للأزمة- المواجهة النووية المقبلة مع إيران». وبقي مصدر هذه المعلومات سراً طيلة 25 عاماً إلى أن كشفه بونيه في كتابه الجديد .

وفي ملاحظة على الصفحة نفسها، يقول إيف بونيه «في الواقع إنه (وليد جنبلاط) مخبر من كل الأنواع لأن وكالة المخابرات المركزية CIA تعترف بخدماته لها».

ومن المرجح أن بونيه يشير بذلك إلى ما كشف عنه غوردون توماس في كتابه«الأسلحة السرية للمخابرات الأميركية».

وكان توماس أشار في كتابه هذا إلى أن وكالة المخابرات المركزية تمكنت مطلع الثمانينيات من تجنيد وليد جنلاط، الذي ساهم بالتجسس على السفارات الأجنبية في بيروت.

ويقول توماس، الذي ألف أكثر من 30 كتاباً عن أجهزة المخابرات المركزية والموساد بيع منها أكثر من 45 مليون نسخة، لقد كانت المعلومات «التي قدمها وليد جنبلاط (لوكالة المخابرات المركزية وغيرها) عن السوريين وحزب الله معلومات ساحقة»!

● موقع «دنيا الوطن» غزة

شؤون عربية ودولية

عندما يرتدي الذئب ثوب الحمل..!

◀ عبادة بوظو



في الوقت الذي تمعن فيه إسرائيل بجرائمها، المتجاوزة للوصف، ضد أبناء الشعب الفلسطيني، والتي لم ولن يكون آخرها قتل أربعة أطفال أشقاء وأهمهم، يأتي الحديث الاستقزازي أكثر من صور أولئك الضحايا، وهم داخل أكفانهم البيضاء وأثار شظايا الغدر الإسرائيلية تبدو على ما انكشف من وجوههم، يأتي الحديث عن «السلام الإسرائيلي» مع سورية ليشكل- خلافاً لما هو رائج لدى بعض المتسرعين في تفاؤلهم- توزيعاً جديداً قي الأدوار الوظيفية بين تل أبيب وواشنطن، ومناورة إستراتيجية كبرى ضد سورية، في ظل التفاعلات الإقليمية والدولية الجارية، ومرة أخرى عبر إعادة توظيف الدورين التركي والقطري الملتبسين بحكم علاقات البلدين»«الاستثنائية» مع الكيان الإسرائيلي.

على الرغم من الإشكاليات الشائكة في الموضوع، وخلافاً للعروض السابقة، سارع الوسيط التركي إلى تقديم آليات ملموسة تتحدث لأول مرة عن تسلسل وتراتبية في المفاوضات المفترضة، وبمجرد وصول العرض الإسرائيلي، أصبحت «إسرائيل» ترتدي ثوب الحمل، وأصبح «إحياء المسار التفاوضي السوري-الإسرائيلي» وتباين الآراء والقراءات والمواقف منه محور التداول الإعلامي العربي والدولي، وطبعاً في داخل الأوساط الرسمية الأمريكية والإسرائيلية التي تعمدت إظهار تباين مصطنع في المواقف بين مؤيد ومعارض ومتحفظ ومستبعد .

خلفيات المشهد/العرض ومكوناته

الدعوة الإسرائيلية لسورية جاءت في توقيت غير بريء يحفل بالرموز والإشارات، وتحديدأ قبل شهر تقريباً من حلول الذكرى الستين لنكبة العرب جميعاً بمن فيهم الفلسطينيون والسوريون، وهي «المناسبة» التي يعدها الكيان الإسرائيلي الاحتفالية الأكبر بذكرى تأسيسه، والتي ستجري هذا العام بمشاركة بوش شخصياً، مستهلاً جولة تقوده «للمصادفة» كذلك إلى رموز «الاعتدال العربي»: مصر والسعودية، في وقت تجري فيه سلسلة أخرى من المعطيات، ودائماً ضمن المنطق «الساذج» القائم على دق الأسافين والتحريض البيني وتشجيع بعض المتلقين على توهم «ضرورة اللعب على التباينات في مواقف المعسكر الآخر والا ضاعت عليهم الفرصة» وكل ذلك من أجل شق التحالفات، وتبديل صورة العدو الأساسي وتثبيت الاعتراف بإسرائيل «دولة يهودية»، ومن ضمن هذه المعطيات «الأسفينية»:

- دعوة بوش إلى تكثيف الضغوط على سورية وإيران مؤكداً أن إدارته أطلعت الكونغرس على بعض التفاصيل الخاصة بقصف «الفاعل النووي السوري»(١)، في غارة جوية إسرائيلية، في أيلول الماضي
- رايس أمام اللجنة الأمريكية اليهودية: «سورية مقطورة إيرانية.. ولا تتسوا ملف سورية النووي»..!
- رايس: «ناشطو حماس يقاتلون بالوكالة عن إيران التي تسعى لامتلاك قنبلة نووية لتدمير إسرائيل وزعزعة استقرار الشرق الأوسط»
- تأكيد إدارة بوش أنها لن تتعامل مع حماس أو أية مجموعة فلسطينية «متطرفة» (أو غير فلسطينية) تحارب إسرائيل وترفض الاعتراف بالدولة اليهودية».

- بيريز «يخالف» تصريحات رئيس حكومة الاحتلال أولمرت، معرباً عن معارضته المطلقة لأي تنازل إسرائيلي بخصوص الجولان لأن الرئيس بشار «الأسد» يفضل لبنان وحزب الله على هضبة الجولان... التي لا ينبغي تسليمها للإيرانيين».
- بيريز: «سورية تتحول إلى قمر يدور في فلك إيران التي تحاول السيطرة على لبنان»

- تسريبات صحفية إسرائيلية: «أولمرت يرغب في البدء في المفاوضات من نقطة الصفر»، ولكن سورية تطالب باستئنافها من حيث توقفت عام 2000 في إطار «وديعه رابين»
- المصادر ذاتها: «أولمرت يدعو إلى محادثات مباشرة وسريّة وفوريّة، من دون وساطات ولا شروط مسبقة»، خلافاً للدعوات السورية باتجاه «محادثات علنية بوساطة واشنطن».
- استفتاء ليديعوت أخرونوت: ثلثا الإسرائيليين(74 ٪) يعارضون انسحاباً إسرائيلياً كاملاً من هضبة الجولان في مقابل اتفاق سلام مع سورية
- بدء أمين السجلات في المحكمة الدولية الخاصة بلبنان« روبن فنسنت» أعماله الرسمية ما يعد مؤشراً على بدء العملية الإدارية للمحكمة وبدء تشغيلها.

- وصول حاملة الطائرات «أبراهام لنكولن» والمجموعة الضاربة التابعة لها، إلى مياه الخليج لتحل محل الحاملة «هاري ترومان» في منطقة العمليات التابعة للأسطول الأميركي الخامس، حيث ستجري الحاملتان وطواقمهما تدريبات «دفاعية» مشتركة في مياه الخليج، تتضمن إليها قطع بحرية ووحدات من أسلحة الدفاع الجوي التابعة لدول المنطقة، وفي مقدمتها الكويت وسلطنة عمان والإمارات وقطر، علماً بأن عملية التبديل ستجري للمرة الأولى في مياه الخليج عوضاً عن بحر عمان «لتذكير طهران بقدرات واشنطن» حسب وزير الدفاع الأميركي روبرت غيئس.
- سبق ذلك قيام القوات الأميركية بنصب مئات المنصات الدفاعية من أنظمة صواريخ باتريوت على سواحل الخليج العربي، «تحسباً لأي هجوم إيراني مضاد» في حال اندلاع الحرب ضد إيران، وزامن ذلك إخضاع الجنود الأمريكيين لدورات تعلم اللغة الفارسية!

كما سبق ذلك التدريبات الإسرائيلية للطوارئ، وقبلها سلسلة المناورات الواسعة في الجولان الذي توحى إسرائيل الآن و«فوق الطاولة» فجأة إنها تريد إعادته، محضرة ذاتها والمجتمع الدولي للقول التبريري من ضمن سيناريوهات أخرى محتملة:«ولكن كيف لنا أن نعيد الجولان لسورية وملفها النووي مطروح على طاوالت الكونغرس ومجلس الأمن (معززاً بفيديو إسرائيلي المصدر، أمريكي «التسريب») وكيف لنا ذلك مع وجود ملفها الخاص بالمحكمة الدولية؟ (حيث الإدانة محضرة مسبقاً)». «نحن نريد السلام ومستعدون له ولكن سورية معزولة..»!

إن كل هذه الحيلة إنما توحى عملياً بالحرب أكثر مما توحى بقرب تحقيق شيء من السلام بمعنى إعادة الحقوق المغتصبة.. وإن تصريحات «سفاح قانا الأولى» بيريز بخصوص «منطق التنازلات» يوحي بشيء من «اللعب ع المكشوف»..

o.bozo@kassioun.org

سورية: رؤيا.. وأفاق..

◀ ماهر حجار

أقيت هذه المحاضرة في حلب بحضور العشرات من الرفاق والأصدقاء في نشاط رعته لجنة محافظة حلب لوحدة الشيوعيين السوريين بتاريخ 2008/4/25..

«في بداية المحاضرة يجب تحديد منهجها، كما يجب تحديد فرضيتها التي سنحاول إثباتها من خلال السياق:

«في المنهج: لا داعي للتأكيد على اعتمادنا المنهج الماركسي، ولكن من المهم الإشارة السريعة أن كل النظريات السابقة للماركسية كان هدفها تفسير العالم، بينما أعلنت الماركسية بوضوح كامل أنها تسعى للتغيير من خلال التفسير، وكما هو معلوم فإنه لا يمكن التغيير دون التفسير، وعندما يرتبط تفسير الواقع بضرورة تغييره، فإن هذا يعني إجرائياً: دراسة معطيات الواقع دراسة علمية مجردة... معالجة هذه المعطيات بكل ما يتوفر من أدوات معرفية.. الخروج بعد معالجة معطيات الواقع بالقوانين المتحكمة بموضوع البحث.. ومن ثم، التحكم بالقوانين المستنتجة بهدف السيطرة عليها وتحقيق التغيير المطلوب عبر التأثير الواعي بها لتحقيق الأهداف العلمية والعملية.. والتي ستغدو بدورها إذا ما تعاملنا بها على هذا النحو أهدافاً واقعية ممكنة التحقيق، لا شعارات جوفاء تدغدغ عواطف المتلقين دون نتائج ملموسة على الأرض.. **«في الفرضية:** يفترض بحثنا الحالي البديهية التالية التي يعرفها جميع الناس ولا يقتنعون بها في الوقت ذاته.

البديهية هي: سورية تعيش اليوم نقطة تحول تاريخي.. الأداء السياسي للقوى الوطنية السورية سوف يحدد مآلات التطور لعشرات السنين اللاحقة.

فما الواقع؟ وما موقعنا من هذا الواقع؟

تاريخياً: بعد الاستقلال جرى في سورية تطور طبيعي أدى إلى:

تطور الإقطاع إلى برجوازية.

فرز طبقي شديد.

نشوء طبقة عاملة صاعدة(عمال المدن –العمال الزراعيين).

التطور الطبيعي أدى إلى أن تصبح البرجوازية السورية طبقة مسيطرة.

البرجوازية السورية قدمت معادلاً سياسياً لها تمثل في الديمقراطية تحت ضغط عنصرين:

- حلمها وسعيها إلى بناء دولة على النمط الأوربي.
- مصلحتها في تطوير القوى المنتجة والقضاء على بقايا الإقطاع والقنانة.

القوى الخيرة في

المجتمع السوري

مشتتة ومبعثرة

بسبب ضبايية الرؤيا.

هذا الوضع يدعونا إلى إجراء مقارنة نظرية سريعة لمسألة الديمقراطية.

«الديمقراطية: لكي لا ندخل في التفاصيل النظرية الكثيرة علينا أن نؤكد على الثوابت التالية:

- الديمقراطية هي شكل شكل حكم طبقة لطبقة أخرى.
- تتعدد درجة نضوج وتطور هذا الشكل بدرجة الحاجة إلى ضرورة إنضاج وتطوير القوى المنتجة.
- الديمقراطية أداة حكم وليست قيمة أخلاقية مرتبطة بهذه الطبقة أو تلك (تكون البرجوازية ديمقراطية وديكتاتورية). (حبابة، وغير حبابة.. توجد أمثلة كثيرة عن برجوازيات حكمت ديمقراطياً، وأمثلة أكثر عن برجوازيات حكمت بالحديد والنار).
- أقصى ما يمكن أن تقدمه الديمقراطية البرجوازية هي أنها ستسمح للمطحونين أن يقرروا ويتخبوا من سيطحتهم في البرلمان مرة كل بضع سنوات من بين ممثلي الطبقة الطاحنة على حد تعبير ماركس.
- كل طبقة تحتاج إلى شكل حكم:
- في مجتمعي الرق والإقطاع تطور القوى المنتجة كان بطيئاً جداً، ولم يكن هنالك حاجة إلى شكل حكم ديمقراطي يطور القوى المنتجة.
- في المجتمع الرأسمالي شكل الحكم هو الديمقراطية البرجوازية أي ديكاتاتورية الطبقة المهيمنة.
- في المجتمع الاشتراكي شكل الحكم ديكاتاتورية البروليتاريا أي ديكاتاتورية الطبقة المهيمنة.
- في المجتمع الشيوعي تضمحل الدولة، وبالتالي تضمحل الديمقراطية معها، ثم تزول، وتحل الحرية مكان الديمقراطية.
- تعرية الديمقراطية البرجوازية لا يعني عدم الاستفادة منها، فلطالما حرص لينين شعوب الشرق على ضرورة الاستفادة القصوى من القيم الديمقراطية التي توصل إليها الغرب.

الواقع السوري

نعود إلى الواقع السوري.. ما الذي جرى في الخمسينات؟

«نهوض عاصف في تطور القوى المنتجة.. هيمنة كاملة للبرجوازية على تفاصيل الحياة الاقتصادية.. نمو الطبقة العاملة السورية بشكل غدت فيه طبقة بذاتها، ولذا تھا.. المعادل السياسي لذلك هو أن يعيش الحزب الشيوعي السوري وبصفته حزب الطبقة العاملة السورية الصاعدة فترته الذهبية.. وصول قوته إلى درجة تهدد حكم البرجوازية السورية.. هروب البرجوازية من الخطر الأحمر والاحتماء بثورة يوليو في مصر والتي كانت في حينه متحالفة بشكل كامل مع البرجوازية المصرية.. قيام الوحدة بين مصر وسورية وتخلي البرجوازية عن حلمها في بناء دولة على الطراز الأوربي وتخليها عن الديمقراطية التي باتت تهدد وجودها، والقيام بوحدة مع ثورة يوليو التي كانت أبعد ما تكون عن الديمقراطية..أواخر عام 1960 تتخلى ثورة يوليو عن تحالفها مع البرجوازية المصرية، وتقوم بضرب



تقسيمات لايد منها

● **الفساد الكبير** ومعادله السياسي هو (الليبرالية الجديدة). وهو يتقاطع مع المشروع الأمريكي الصهيوني في المنطقة، ويطمح في نهاية المطاف إلى الإطاحة بالمشروع السياسي التاريخي لسورية وبدورها الإقليمي، ويمكن ملاحظة شريحتين فيه: الشريحة الأولى: التي أصبحت جزءاً لا يتجزأ من المشروع الأمريكي الصهيوني في المنطقة، والتي عقدت صفقة مع المشروع المعادي يتلخص دورها في هذه الصفقة بأن تقدم سورية كقطعة حلوى له على طبق من ذهب مقابل أن يقبلها في محفل رأس المال الإجرامي العالمي. وقد توغلت هذه الشريحة في مشروعهها الخياني إلى أقصى مدى ممكن. عبد الحليم خدام نموذجاً لها.

الشريحة الثانية: لا تختلف عن الشريحة الأولى سوى في الأسلوب، فهي تسعى إلى تقديم سورية كقطعة حلوى ناضجة تحت شعارات: الليبرالية، اقتصاد السوق، بيع القطاع العام أو تأجير، انسحاب الدولة من دورها الاقتصادي والاجتماعي، الشراكة الأوربية المتوسطة..

● **الفساد المتوسط:** يختلف بنيتياً مع الفساد الكبير، بل، ويناقضه في مشروعه السياسي. وخطورته السياسية تتجلى في أمرين: خطر أن يتحول إلى كبير في المراحل التالية ويشكل سنداً أو بديلاً لقوى الفساد الكبير التي خسرت في السنوات القليلة الماضية جزءاً هاماً من مواقعها، نتيجة تناقضها مع المشروع السياسي الوطني ذو البنية التاريخية.

● **الفساد الصغير:** أدعي أنه صنع تصنيفاً من قبل الفساد الكبير التاريخي، بهدف شل أية رقابة أو أية عرقلة محتملة من جهاز الدولة الكبير والعريض والذي يشكل نسبة لا يستهان بها من المجتمع، كما أنه يمكن أن يشكل كاحأ جيداً لكل القوى الخيرة في المجتمع عندما توجد لديها الرغبة في ضرب الفساد الكبير، لتجد القوى الخيرة في المجتمع نفسها في حالة إحباط أمام هذا الإسثراء الهائل للفساد، وبالتالي تحمي قوى الفساد الكبير نفسها به، والكل يعلم أن قوى الفساد الكبير التاريخية اتبعت سياسة إفساد من لم يفسد بعد و(ما في حدأ أحسن من حدأ، بس كل واحد على مقاسه)».

لإلتزامها بتوقيعها على اتفاقية منع انتشار الأسلحة النووية، أو تأكيداً لالتزامها الأخلاقي بعدم السعي لامتلاك هذه الأسلحة الهمجية المخالفة للقانون الدولي باعتبارها أسلحة قتل جماعي للمدنيين؛ يأتي ردھا وكأنھا تكرر حقھا في امتلاك هذه الأسلحة ونقر بشرعية ازدواجية المعايير وباختصاص بعض الدول العدوانية في المنع أو الترخيص.

غداً قد يُضغَط على سورية من أجل فتح جميع مواقعها العسكرية وغير العسكرية أمام مفتشين جواسيس، وهي الدولة التي تتفق على التسلح على حساب رفاهية شعبها لأن دولة عدوانية عنصرية إجلائية استيطانية تريض علي حدودها، وقد يكون التنشيط عملاً استخبارياً ممهداً لضربة عسكرية من أمريكا أو من إسرائيل، فهل يجب أن نترضخ وتستقبل الجواسيس؟!

قبل تحويل هذه الأسلحة إلى معمل الصهر، أو قبل صهرها بالقصف المعادي يجب استهلاكها فيما وجدت من أجله.

هذا القرار ليس بيد صناع الرأي، لكن بيدهم استعادة الوعي والفطرة السليمة؛ بيدهم أن يصفوا خطابهم فلا يركزون على إنكار

مواقعها الاقتصادية (تأميم بنك مصر في أواخر 1960).. البرجوازية السورية تهرب مجدداً وتقوم بالانفصال لكي لا يلحقها البلب..انتهاء عهد الوحدة بخارطة طبقية تظهر لنا الضعف السياسي الشديد للبرجوازية، وضعف حزب الطبقة العاملة السورية نتاج القمع الشديد الذي مورس ضده في فترة الوحدة.. حدوث فراغ سياسي.. الطبقة الوحيدة المؤهلة لاستلام الحكم هي البرجوازية الصغيرة.. لنصل إلى ما سمي حينها بالإجراءات التقدمية».

الإجراءات التقدمية

«من المهم جداً ملاحظة أن البرجوازية الصغيرة في حكمها لم تطرح معادلاً سياسياً يتمثل في الديمقراطية، إذ لم يكن لديها حلم في بناء دولة على الطراز الأوربي، كما أنها وجدت أن تطوير القوى المنتجة يتم بتقصص بعض جوانب التجارب الاشتراكية في العالم وإضافة إبداعات محلية عليها، لنخرج بخلطة عجيبة غربية – بزت كل خلطات التجميل والريجيم في الفضائيات اليوم – أسمتها (الاشراكية العربية)»..

«إذا، كان هنالك (إجراءات تقدمية)، تأميم، إصلاح زراعي، نمو كبير لقطاع الدولة، سيطرة الدولة على كل مفاصل الاقتصاد.

لينين: إن رفع مطلب التأميم وسيطرة الدولة على الاقتصاد في ظل غياب الديمقراطية، يعني صب الماء في طاحونة البيروقراطية، كل بيروقراطية. خالد بكداش في (سورية على الطريق الجديدة 1966) يتحدث عن أن هذه الإجراءات التقدمية إذا لم يرافقها ديمقراطية ورقابة شعبية على جهاز الدولة، ستنتج طبقة ترث امتيازات البرجوازية وإن لم ترث ملكيتها».

«في النتيجة: نمت في سورية طبقة بيروقراطية ورثت امتيازات البرجوازية عبر الفساد الذي استشرى، وتوسعت شيئاً فشيئاً إلى درجة صار يصعب معها الحديث عن مواقع في جهاز الدولة لم تسيطر عليها هذه الآلية وهذه الطبقة»..

«بالتشخيص اليوم نجد:

أن هذه البيروقراطية قد شكلت هرمأً يمكننا تقسيمه إلى ثلاثة أقسام. ويعتمد تقسيمنا هذا من الناحية المنهجية على جدلية الكم والكيف، إذ أن حجم الفساد والنهب الذي تقوم به كل فئة من فئات البرجوازية البيروقراطية هذه، وحجم الثروة التي نهبتها، والدور الوظيفي السياسي الحالي لهذه الثروة هو الذي يحدد كيفيتها، وبنيتها، ومشروعها السياسي.

إلى أن مجموعة من الدول التي تتحكم بمصير العالم هي التي فوضت نفسها بالتفاوض مع إيران وبتهديدها والضغط عليها، وأن كل هذه الدول عدا ألمانيا تمتلك الطاقة النووية العسكرية، وأن إحداها هي الوحيدة التي استعملت السلاح الذري سابقاً وتستعمل اليوم مع آخرين اليورانيوم المنضب في قذائفها، وأن إحداها وهي فرنسا هددت باستعماله ضد الإرهابين في الوقت الذي كانت تعترض على الطاقة النووية السلمية الإيرانية!.

إلا ما ندر، لم يبد أحد، خاصة الديمقراطيين ودعاة حقوق الإنسان والقيم العالمية، أية غيرة على المنظمات الدولية؛ لم يدافعوا عن مطلب إيران العادل بتحويل الملف إلى وكالة الطاقة الذرية؛ لم يدعوا لإصلاح المنظمات الدولية، خاصة بعد أن تحولت إلى مسخرة المساحر على يد هذه الدول بالذات..

الآن عادت أمريكا للضغط على سورية من هذه الناحية؛ عادت أمريكا إلى «الاثهام» وعدنا إلى إنكار «التهمة»، والتهمة لا تكون إلا بفعل مشين. الجهات الرسمية لا تنكر إنكار إيران أو كما يجب أن يكون الإنكار؛ فهي لا تنكر تأكيداً

«التهمة»، وإن أنكروا فبطريقة لا تشل إرادة الناس في المقاومة ولا تهين النفوس لتقبل عمل عدواني؛ يبدهم أن يرصدوا جيداً ما سيصدر عن الشبائطين؛ فهؤلاء ليعمل هيئتين التربة لعمل المفتشين مثلما هيئوها لسهل ميلس وبديله؛ سيقولون إن السلطة، وحسب مصلحتها الخاصة بعيداً عن المصالح الوطنية العليا للشعب والوطن، تواصل انتهاج سياسة حافة الهاوية مع لجنة التحقيق الدولية وقرارات مجلس الأمن. مما يضع سورية في مواجهة المجتمع والشرعية الدوليين، ويعرضها لاحتمالات عقوبات وحصار، يزيدان في إضعاف الوطن ومعاناة الشعب؛ يبدهم التصريح بأن ستين عاماً من الهروب لم تنجنا، بل زادت ظروف الصراع قسوة، إذ هيأت التربة للشبائطية بما تحمله من مشروع فتنة داخلية، وهدرت ماسبق من خسائر دون أن تعفينا من ثمن التحرير واجب الدفع، بل زادته فداحة.

أن ننكر نعم، لكن مع تأكيد الحق، ودون القبول بازواجية المعايير، ودون أن نمنح البلطجي الأمريكي الحق بفرض قوانينه.

■ ■

عمر كوجري في «إنها الريح»

اللحظة الشعرية المتفجرة بالسرد

◀ محمد سعيد ملا سعيد

صدرت مجموعة «إنها الريح» للشاعر عمر كوجري مؤخراً، حيث تشتغل على لغة شاعرية بسيطة بصورها وإيحاءاتها المعبرة، سلسلة بترادفاتها الإيقاعية، وثمة لغة متداولة تبدو كأنها محكية وهي في حقيقتها قصيحة، ولكن استعمالها الشعري لدى الآخرين قليل، وقد استطاع الشاعر هنا أن يوظفها من خاملها اللذيذ. اللغة تسمو الكلمات فيها، وتنحو إلى سرد أنيق، ذاتي حميمي، ويبدو أن السرد الشعري أتى على سجيته بتعبير مكثف، وببلاغة ممكنة، فليس فيه مجانية، وهذا يعني غنى النص في صورته الشعرية.

تسمو اللغة التي تمثل مفرداتها بلاغة وإيحاء دون حشو في انزياحاتها، وهي تأخذ القارئ دون ملل في الكلمة أو في الصورة، رغم البساطة والوضوح في المتن الشعري. «من حقل أن تسندي دمعك إلى حزني / ومن حق الفراشة أن تتكئ على ما تبقى مني ص9»

لم يلجأ الشاعر إلى التقسيمات المتخشبة المربكة للقصائد الشعرية، ولكن هناك مدخلان: أحدهما بعنوان «أذكر التفاصيل جيداً» والثاني: «من دفتر العائلة» مع إضافة في المدخل الأول لقصيدة بعنوان «حنين الماء» وقد لعب فيها بإيحاءاتها، وحاول تجريب تقنية الاشتغال على بدايات هذه الجملة: ح ن ي ن الخ..

التي لم تغير في شكل روي القصيدة ولم تزد شيئاً إليها .

في السردية الشعرية الشاعر وفيّ لذكرياته، وإن طالت الأيام، وتعاقبت المواقف والأحداث التي غلبت على القصائد. والتغني بها وكأن الغد غير موجود أو إنه لن يأتي بأحسن مما كان، وما مضى كان متألّفاً بحبه وشوقه، بنبله واندھاشه بالقلب، وما يعتمل به أصدق من كل الأزمان. وما كان.. كان يصدر عن قلب ملتهب العاطفة صادق الأوار، يتذكرها لمعيش نساتُها على إطلال وشكوى من قدر ظلوم.. يتذكرها لمعيش نساتُها على الدوام كأنها الدواء لداء قلبه العاشق.. المحب للحياة المتمسك بدقائقها، المكلوم بالحب العذري المتبلّ مع بعض النخزات الحسية الأيرونيكية.. لأن الشاعر يملك قلباً أخضر متصابياً على الدوام يبحث عن الحب والعشق ليعبر عن الحياة بتجليات الروح معها

ركن الوراقين

تحولات الزمن الواخر

مجموعة قصصية للشاعر والقاص محمد خالد رمضان (صادرة عن دار بعل بدمشق)، تطمح إلى الوصول إلى لحظات وجدانية غير مألوّفة، تتميز بنصوص الكتاب باقتصادها الشديد، وقصر حجمها . يذكر أن «تحولات الزمن الواخر» هي الثالثة في رصيد صاحبها، إضافة إلى العديد من الدراسات الفلكلورية والمجموعات الشعرية.



هدأة الهدد

يقدم الشاعر العراقي هاشم شفيق مجموعة قصائد نشر كاملة، وهو المعروف بكتابة قصيدة التفعيلة التي أنجز خلالها عشرات الدواوين جمعت في مجلدين، نذكر منها «نوافذنا نوافذهم» و«غزل عربي» و«مشاهد صامته». في قصائده النثرية الجديدة (الصادرة عن الهيئة السورية العامة للكتاب) يحافظ شفيق على نبرته الخفيضة في تمجيد ما هو مهمل وعادي.



ربّما!

نزار قباني..

في المكان ومنه

أغلب الشعراء عرفوا ألف باء الشعر من قصائد نزار قباني، لكن أكثرهم كانوا يجمعون على نكرانه بعدما تصبح لديهم منجزات أدبية. فهم، وهذا اتهام صرف، من روجوا أنّه شاعر سطح يبحث عن رضا الجمهور، مع أنّه ظلّ صاحب فتوحات خلال حقّب مسيرته، سواء على صعيد النبرة وتخفيف الدسم البلاغي الثقل، أو تطويع المفردة وعصرنة الجملة، فصاحب «قالت لي السمراء» كتب القصيدة العمودية بنفس الناثر، وكان فيّ طليعة من عملوا على أرضنة قصيدة التفعيلة في الوقت الذي كان شعراؤنا مشغولين بهموم ميثافيزيقية. وحين كتب قصيدة النثر تابع مغامرته كما لو أنّه شاعر شاب.

الآن إذ تمرّ الذكرى العاشرة على رحيله تخطر فكرة البحث عن تأثيره في شعرية الأجيال اللاحقة، خصوصاً في سورية، حيث غالباً ما تمّ تجاهل أثر صنيعه، مع أنه يشكل نوعاً من المرجعية المغيّبة لمقترحات شعر الربع الأخير من القرن العشرين.

قد يتفق كثيرون على أنّه شاعر تكرر، إذ طالما أعاد أفكاراً وصوراً وحالات معينة في قصائده، لكنّ التجربة التي اكتملت بالموت، أنجزت شخصية إبداعية فذة لشاعر عربيّ صرف خرج من صميم المكان.

قبل أيام من المناسبة، قمّت وأصدقاء بزيارة ضريح الشاعر حيث يرقد في مقبرة «باب الصغير» وحين وصلنا إلى المدفن العائلي، بعد قطع غابة كثيفة من الشواهد الرخامية، وجدنا قبره ككل القبور، كما أنّه خال من أية جملة من بين الآلاف التي كتبها.. شهادة القبرِ كانت تقول: «مثنوى فقيد الشعر العربي.. نزار قباني».. فقط لا غير!

■ ■

كورتاج

يهدي إياد شاهين مجموعته «كورتاج» (الصادرة بطبعة ثانية عن دار الطليعة بدمشق): «إلى من يهمه الأمر».. وضمن نصوص الكتاب يلعب لعبة من نوع مختلف حيث غالباً ما يصدر لكل قصيدة بمقطع نثري مليء بالشعرية. قصائد تغني الألم، وتضوح بروائح الخسارة، كما لو أنّ كتابة القصيدة عملية كورتاج.



وبالإضافة لذلك نجح أفراد تلك التنظيمات الشعبية بصياغة مفاهيم أخلاقية واجتماعية جديدة كانت تحمل بحد ذاتها إدانة قوية لأخلاق الطبقات الاجتماعية السائدة في ذلك العصر، فأولئك اللصوص المعتدون على أموال وملكيّات عدوهم الطبقى كانوا قادرين على تقديم دروس أسطورية في الفتوة والشجاعة وإغائنه للمهوف والتكافل الاجتماعي في إطار طبقتهم الاجتماعية، كما استطاعوا كثيراً أن يلعبوا دوراً وطنياً كبيراً في حماية مدنهم وبلدانهم من الغزو الخارجي في الوقت الذي تقاعس فيه ممثلو الطبقات العليا عن ذلك وآثروا المهادنة والسلامة.

وإذا كان الكثير من المؤرخين القدماء قد قدموا لنا ((الشطار)) و((العيارين)) بصورة سيئة حملت الكثير من الإدانة والتحامل، فإنّ الذاكرة الجماهيرية قد أنصفتهم بما احتفظت به عنهم من مرويّات شعبية قدمتهم بصورة أسطورية مليئة بالمبالغة والتهويل، مما يدلنا على عمق أثرهم في الخيال الشعبي ومدى تأثيرهم على معاصريهم وعلى الأجيال اللاحقة.

وللحديث بقية...

■ **محمد سامي الكيال**
sami@kassioun.org

الخاصة بهالة من القداسة تضع المتعدّين عليها في خانة المنبوذين والمكروهين اجتماعياً، وعلى العكس من ذلك فقد نجح البعض من هؤلاء بصياغة أدبيّاتهم وأخلاقياًتهم الخاصة التي أثّرت كثيراً في الوجدان الشعبي، حيث تبدّت اللصوصية كتعبير بطولي عن الاحتجاج الاجتماعي ضد التفاوت الطبقي والظلم الاجتماعي.

ومع ظهور مؤسسات السلطة القمعية في المجتمع الإسلامي والتي عانت في البدء الكثير لكي تجد لنفسها الشرعية الدينية والأخلاقية، نظرت الطبقات الشعبية للسلطة بوصفها مثالاً كريهاً عن لصوصية مجرمة لا دور لها إلا سلب الأموال والحريات، وتدرجياً عادت قيم الصلعة وللصوصية الموروثة من العصر الجاهلي تستعيد بريقها بوصفها رد فعل مشروع على لصوصية السلطة السياسية، هكذا نستطيع أن نفهم كيف أن رجل دين متورّ كعمرو بن عبيد استنكر تطبيق الحد الشرعي الإسلامي للسرقة بحق لص بسيط من اللص الأكبر (أي السلطان).

ومع بدايات ضعف السلطة العباسية ظهر نمط جديد من اللصوص المتصّلكين، وهم الذين عرفوا في التراث بأسماء عديدة مثل الشُطار» و«العيارين» و «الزّعار» و«الحرافيش»

تراث



من تراث التشردّ واللصوصية (1)

يروى لنا الأبيشيبي في كتابه «المستطرف في كل فن مستظرف» الحادثة التالية: مرّ شيخ المعتزلة عمرو بن عبيد بمجموعة من الأشخاص المتجمهرين بكثافة على قارعة الطريق فسأل عن سبب تجمعهم فقبل له: «السلطان يقطع سارقاً» -أي ينفذ به حد السرقة- فقال ابن عبيد: «لا إله إلا الله. سارق العلانية يقطع سارق السر!»،

في الواقع لم يقم ابن عبيد سوى بالتعبير عن ثقافة سائدة في المورث الشعبي العربي منذ العصر الجاهلي، حيث لم تنجح المنظومة الأخلاقية السائدة في ذلك الزمن بتحصيل الملكية



صفر بالسلك

● لقمان ديركي

تذكروا ممدوح عدوان

تذكروا ممدوح عدوان، تذكروا المثقف الحر والملتزم، والكاتب المسرحي والمدرس، تذكروا المترجم والناقد، تذكروا الصحفي والمراسل، تذكروا الشاعر.

فإذا كان هناك من أب للثقافة السورية المعاصرة فإن ممدوح عدوان هو ذلك الأب، وقد لمسنا غيابه عندما رحل عنا، داهمنا إحساس بأن الثقافة السورية ستتأخر سيرها عارية من أحد حماتها وسط أشد ألد أعدائها من المسؤولين الثقافيين الذين لم يتشرفوا بمعرفة كتاب بلادهم ومثقفها، وكذلك ممن تسلبطوا على الثقافة، فأضحوا كتاباً للشعر والرواية بعد أن بدأوا الكار بكتابة التقارير بأعز الأصحاب وأقرب الناس.

كان ممدوح عدوان مرجعنا ومعيارنا - نحن المثقفين الشباب - الذين كنا نصدّم كل يوم بتخاذل رموزنا وبخرفهم المبكر، ومع ذلك فإن ديمقراطية ممدوح عدوان كانت تسمح لنا بالصدام الشريف معه وبإلحاح العنيف وبالاختلاف عنه، كان أباً شاباً يرفض الأوبة ويطالب بأن يكون واحداً منا على الدوام، وفي غمرة صراعه مع السرطان بقي ممدوح عدوان مثقفاً، لم يلوّثه السرطان الثقافى الذي أودى بالكثير من المثقفين الكبار إلى الخرف المبكر وإعلانه دون خجل من (قراهم الكثر)، استطاع ممدوح عدوان أن يموت شاباً مخلصاً لسيكارتته ولكأس عرقه المعتاد بعد الظهر وفي المساء، مخلصاً لترجماته الكثيرة وللقصائد التي تدور في باله، مخلصاً لطلابه الذين لم يغب عنهم إلا عندما كان يسافر كي يتلقى الجرعات الكيماوية .

مات ممدوح عدوان دون أن يترك لنا جملة «مأثرة» كي تصبح شعاراً، فقد كان المتجدد الذي يحترق الشعارات، والمتألق الذي يرفض نصيحة الطبيب..

قال لي وهو ينظر إلى شعري الطويل بعد أن نال الكيماوي من شعره الأبيض الجميل: «انظر إلى رأسي ها هو شعري يعود إلى الظهور من جديد».

بسيارته الفولكس فاكن الحمراء الصغيرة يمر على أصدقائه في مواعيد دقيقة جداً، منجزاً الكثير الكثير في وقت قليل، إنه شخص لا تكفيه الساعات الأربع والعشرون، فلماذا لا يمددونه له ساعات النهار، كي ينجز وينجز كل ما في باله. ذهب ممدوح عدوان تاركاً خلفه معاركه الصغيرة والكبيرة وشجاعته الشهيرة ودفاعه المستميت عن الثقافة، ذهب ممدوح عدوان تاركاً لنا ما يميزه على الدوام وما ارتبط به على الدوام.. رغماً عن أنف الأغبياء والمتعصبين ألا وهو رفيقه الدائم: «الشرف».

■ ■



الحية، بغير استثناء، وقانون يطاول الجميع، وشيخوخة الكتابة هي التي تتببس فيها الأصابع، ويتخشب فيها القلب، وتتحوّل ورقة الكتابة إلى ضريح، هذه الشيخوخة التي تخيفني»... أما كيف سأقضي حياة المتقاعد، فإنني لا أعرف أن ألعب الورق، ولا الشطرنج، ولا الدومنيو، ولا البلياردو، لذلك فلن أكون متقاعداً كلاسيكياً يشرب القرفة واليانسون في نادي المتقاعدين. إنني أتصور أنني سأبقى كالهولندي الطائر مبحراً فوق سفينة لا تعرف إلى أين، حتى تأكلني الأسماك».

وعندما يسألونه عن خلو شعره من هاجس الموت، وإقامة علاقته مع اللذة والحب يقول: «عندما أكون في فراش واحد مع حبيبتي، فلماذا أسمح للموت أن يندس تحت شراشفي؟ إن سرير الحب لا يتسع أبداً لثلاثة أشخاص». «الشهوة غايتها الأولى هي حفظ السلالة، أما الموت فهو مثل حبوب منع الحمل، قاطع لجميع السلالات» وعن كونه شاعراً حسياً فمعدلاته هي: «الحواس الخمس هي النوافذ التي تدخل منها شمس الشعر».

وكشاعر جماهيري، شديد الرواج، فذلك يعني لديه «رواج الشاعر يعني أنه ولود، وعزلته تعني أنه عاقر».

أما لماذا ظل على مقربة حذرة من مجلة «شعر» والتيارات الموازية لها، مع أنه رافق مسيرتها، فإنه يرى: «مجلة (شعر) كانت مثل هونغ كونغ، دخل إليها تجار محترمون، ودخل إليها مغامرون، ودخل إليها مهربون. وبرغم (التجاوزات) و(الزعرنة) التي حصلت، إلا أن مجلة «شعر» تبقى أجمل سفينة أبحرت في حياتنا الثقافية. ولقد سبق لي أن قلت في حفلة تكريم يوسف الخال، في لندن: إن يوسف كان قبطاناً لسفينة، وأنه ليس مسؤولاً عن سكر البحارة، وعريدتهم، وعن قناني البيرة الفارغة التي تركوها على ظهر السفينة»

أما عن قصيدة النثر: «أجمل بنت أنجبها مجلة «الشعر»، وإذا لم تتزوج حتى الآن، فلأن العرسان العرب لا يجوبن البنات اللواتي يلبسن الجينز، ويدخن سجائر المالبورو، ويبدن العصمة»

■ raedwahash@kassioun.org

وحول السؤال عن كتابته المستمرة، وعودته الدائمة، إلى القصيدة العمودية، لتقديم شهادة في حدث ما، أو التعليق عليه، وما مدى فرض القول العام شكلاً مسبقاً للكتابة، يجيب «القصيدة العمودية ثوب من الأثواب موجود في خزانتي، مثل جميع الأثواب. لا أحد يرغمني على ارتدائه، ولا أحد يرغمني على بيعه في المزاد العلني. إنها موجودة جنباً إلى جنب مع قصيدة التفعيلة، والقصيدة الدائرية، وقصيدة النثر، كما توجد بدلة السموك إلى جانب العباءة، وبدلة الفراخ إلى جانب الدشداشة، والقنباذ إلى جانب بنطلون الجينز، والطربوش إلى الجانب البيري، والعمامة إلى جانب المايوه»

في سؤال تال، يستفز الشاعر إلى درجة تكاد تسمع فيها صراخه على الورق، يقول السؤال حرفياً: «الالتباس الذي يسود الكتابة الواحدة، ليس نتاج اللغة كعطى، بل يتعدى اللغة إلى نسيجها الدلالي. فقصاص المعاني، وقصاص المضامين، وحتى قصائد الحكاية (المشاعية) تظل في المناحات المعنوية للقصيدة الكلاسيكية نفسها، أي: أن الكلام الذي يتنوع في قصيدتك، على صعيد المفردة، الجملة، يخضع لنسق جمالي سابق له. ويظل. تالياً. كلاماً قابلاً للمعنى الشامل، لأي معنى وربما التشابه» ورداً على هذا يقول: «لا أفهم إلى أين تريدون الذهاب في سؤالكم التعجيزي هل تريدون القول إنني لم أت مجدّد في خطابي الشعري، وإنني صورة منسوخة بالكاريون لعنزة العيسي، والشنفري، وعمرو بن كلثوم، جرير، والفرزدق؟ ثم، هل تريدون القول إن المفردة عندي لا تزال نجدية، حجازية، صحراوية، وإن المعاني والصور عندي وبالتالي، هل تريدون القول إن جميع الثياب التي لبستها خلال أربعين عاماً كانت ملابس مستعملة، وإن كل القماش الذي استعملته كان من وير الجمل، وإنني لا أزال أربط ناقتي على باب فندق دورشستر في لندن؟»

وعن تصوره للشيخوخة، ومتى يمكنه أن يتقاعد أدبياً، وما تصوره لحياة المتقاعد الذي سيكونه، يجيب «بالنسبة لي هناك شيخوختان. شيخوخة الجسد، وشيخوخة الكتابة. أما شيخوخة الجسد فهي حالة كيميائية تتعرض لها كل الكائنات

في أسبوع، فحطم الإسمنت الذي تطاير، في انفجار مجنون، وعده. لقد قضت زوجته يلقيس في لعبة التناحر العمياء. فلم أعد إليه إجلالاً لألمه. لكن الوقت داهمنا بحصار إسرائيلي لبيروت، فيما بعد، بفترة لم يكن ألمه أعاد إلي شجاعة سؤاله، كصديق، عن أسطر من كلام مكتوب، فإذا بي أذكره بعد سنين. هو في منفى وأنا في منفى. فيدهمني بأجوبته، بعد أن زار أوزاقه في بيروت زيارة قصيرة مدونا في رسالته المرفقة: (حدثت المعجزة، ووجدت أسلتك التي وجهتها إلي في نهاية القرن العاشر للهجرة)..»

يقول صاحب «الرسم بالكلمات» معرّفاً عن نفسه:

«إن جواز السفر الذي استعمله ليس عليه صورة، ولا أختام، ولا تأشيرات، ومع ذلك فإن صالات الشرق تفتح لي في كل مطارات العالم، لا بصفتي جنرالاً من جنرالات الحرب، أو خبيراً من خبراء الأسلحة، ولا بصفتي خبيراً من خبراء الأسلحة، ولكن بصفتي خبيراً بقلب الإنسان».



■ ■

استعادة هذا الكبير تبدو باهتة، عادية، ما لم تكن بصوته هو، بحنانه ورفته، بغضبه ونزقه، كما عرفه (الشعب)، وأركز على هذه الكلمة بالاح لأنه شاعر وجدانه وأحلامه وممثل صوته في برلمان الحرية. لذا سأعود إلى واحد من أبعد وأجل الحوارات التي أجراها طول تجربته، وكانت مجلة «الكرمل» قد نشرته في العدد (٢٨) (الصادر عام ١٩٨٨).. تكمن أهمية هذا الحوار أولاً في أسماء موقعي الأسئلة، هم الشعراء: سليم بركات، محمد شمس الدين، بسام حجار.. والروائيان: علوية صبح ومحمد أبو سمرا، هذا من جانب. ولكونه (الحوار) يشكل صيغة أكثر شمولية مما تمثله الذائقة الواحدة، ولتمثيلة وجهات نظر شعراء وكتاب من جيل لاحق على جيل قباني، ولصراحة الأسئلة واتساع بيكارها، من جانب آخر.

يقول سليم بركات في المقدمة، تحت عنوان «حكاية هذا الحوار»: «كتبنا الأسئلة، وجملتها إليه قبل ستة أعوام. أخذ على نفسه وعداً بتسليم أجوبته

معرض دلداز فلمز الجديد:

كم أن البشر أشياء صغيرة

افتتح مساء الأربعاء الماضي (٤/٣٠) معرض الفنان والشاعر دلداز فلمز في صالة عشتار الدمشقية، ويستمر المعرض لغاية (٥/١٠) ..

ومن المعروف أن فلمز أصدر باكورته الشعرية «عاش باكراً»، ويعدّ لإصدار مجموعته الثانية، وخلال السنوات العشر الماضية شارك في العديد من المعارض، كما أقام معارضه الفردية.

تتميز تجربته البصرية بحضور كثيف للشعر، بحيث تغدو اللوحة قصيدة ما بعد حداثة، كما أنه لا يقدم على معرض دون جملة من المقترحات الفنية الجديدة، فبعد تقديم تجربة تنتمي إلى العوالم البدائية عام (٢٠٠٦) في مرسوم فاتح المدارس، يعمل في معرضه الجديد على مناخ رمزي تحضر فيه العملات إلى جوار الأحذية، وحول هذا التوجه قال لقاسيون: «المال والسلطة والبشر أصبحت نيكاتيف، فالمساحة الكبيرة المتروكة للسلطة، متمثلة في الحذاء، وللمال، متمثلاً بقطع من العملة.. ما أريد قوله هو كم أصبح البشر أشياء صغيرة».

السفيرة الفنزويلية في سورية السيدة ضياء العنداري:

ومعنوياته ماتزال ملتفة حول الرئيس تشافيز وسياسته؟

هي الآن أكثر الثقافا وتمسكا :فهذه أول مرة يحس فيها الشعب بأنه يمتلك عائدات النفط هذه العائدات تعود اليوم للشعب من خلال مجموعة من البرامج التي سميناهنا رسائل وهي حوالي (٢٥) رسالة في عدة مجالات كالتعليم والصحة والسكن: اليوم كل (٢٠٠) عائلة فنزويلية لها مستشفى صغير؛ ومن حوالي أسبوعين قدم للشعب (٥٠٠) مسكن؛ والحكومة تقدم للمواطنين مواد البناء والأرض وترسل من يعلمهم البناء وخلال عدة أشهر يبنون المنازل التي يحتاجونها؛ من خلال هذه البرامج تعود عائدات النفط إلى الشعب. أدرك الشعب الآن أنه كان يسرق قبل استلام تشافيز وحكومته للسلطة فكانت عائدات النفط تهب لصالح حفنة من الأغنياء وباقي الشعب يعاني الفقر والحرمان ويضيق بمشاكله الاجتماعية .

● بالتاكيد الإمبريالية الأمريكية والمعارضة العملية التابعة لها لن يكفوا عن التآمر على النظام الوطني في بلدكم ماذا يمكن أن يحققوا ؟

أنتم تعرفون أنه من فترة قريبة طرحنا على شعبنا استفتاء لتغيير الدستور الداخلي ليصبح أكثر اشتراكية . وخسرنا بفارق قليل: لأنه يوجد (٣) ملايين من الشعب هم مع الرئيس تشافيز لم يشاركوا في التصويت؛ (٦) ملايين مواطن صوتوا

تنشط السفارة الفنزويلية في سورية منذ فترة وتقيم الكثير من الأنشطة والفعاليات الثقافية والاجتماعية وكان آخرها اللقاء الذي دعت إليه «جمعية البيت البوليفاري» في المركز الثقافى العربى بطرطوس بمناسبة الذكرى السادسة لاستعادة الحكومة الفنزويلية والرئيس تشافيز للسلطة بعد محاولة الانقلاب الفاشلة التي قامت بها قوى مرتبطة بالإمبريالية الأمريكية حيث عرض فيلم وثائقي في هذه المناسبة. وعلى هامش اللقاء كان لقاسيون اللقاء التالي مع سفيرة الجمهورية الفنزويلية في سورية السيدة ضياء العنداري.

● سعادة السفيرة نحييكم في الذكرى السادسة لانتصاركم ما الحافز لاستمراركم بهذه الفعاليات في سورية؟

نحن نسعى باستمرار لإبقاء العلاقة الطيبة وروابط الصداقة و الأخوة مع المواطنين الذين سافروا إلى فنزويلا وعاشوا وعملوا هناك ثم عادوا إلى وطنهم الأم سورية، ومن خلال هذه الأنشطة نحن نحبي تلك الروابط، ونسعى لتعريفهم بكل مستجدات وتطورات الحياة الاجتماعية والسياسية وغيرها في فنزويلا.

● بعد مرور ست سنوات كيف يقاوم الشعب الفنزويلي اليوم مشاريع الإمبريالية الأمريكية وهل مشاعر الشعب

(نصف الأصوات نعم والنصف الآخر لا) مايزال هناك مواطنون يخشون من التغيرات الاشتراكية لأنهم لا يعون عمق مصالحتهم في التغيرات الاشتراكية، ولكن الآن يفهم الناس أكثر فأكثر بالتدرج معنى الاشتراكية وأهميتها. لقد مارست الرأسمالية العملية لأمريكا التضليل والكذب طويلا وسعت باستمرار لتشويه مبادئ وقيم الاشتراكية والشيوعية، ولكن مكسبات الشعب اليوم في الصحة والسكن والعمل وتحسين المعيشة؛ تجعله مستعدا للمقاومة والقتال دفاعا عنها والشعب الآن يلتفت حول حكومة ورئيس يتكلم بلغة الناس البسطاء ويفكر معهم للارتقاء بحياتهم.

● كيف تنظرون لضرورة التنسيق بين شعوب العالم لمواجهة الإمبريالية والهيمنة الأمريكية ؟

سياستنا الخارجية واضحة بهذا الخصوص: المعارضة في فنزويلا تقول الرئيس يهدي النفط للأرجنتين وبوليفيا. الأرجنتين وبعد الأزمة الاقتصادية التي مرت بها في عام (٢٠٠١)، أصبحنا نتبادل وإياها اللحوم مقابل النفط؛ ومع كوبا نتبادل الأطباء والمعلمين؛ سياستنا الخارجية تعتمد على ثلاثة عناصر هي (التضامن والتكامل والتشارك) نحن نعمل على توحيد بلدان أمريكا اللاتينية عن طريق توحيد مصالح شعوبها؛ ومع دول العالم الأخرى نتعاون من أجل إيجاد قطب مواجه للهيمنة الأمريكية ومثال ذلك تعاوننا الوثيق مع روسيا وإيران ومع العرب أيضا .

■ ■



زار موقعنا بين عديدين 53.280 زائراً

زوروا موقعنا على الأنترنت: www.kassioun.org